



محتويات العدد

الربّ قد مَلَكَ على خشبة	2
كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث	3
	4
عجائب العذراء	5
من الأعماق صرحتُ اليك	6
	7
الكبرياء	8
والدة الإله الكلية القداسة	9
	10
	11
صليب المسيح الكريم المحيي	12
قطع رأس القديس يوحنا	14
	15
الشيطان والسحر للذهبي الفم	16
	17
	18
	19
الغضب يُبعد الروح القُدس	20
كيف يجب أن نتقدَّم للمناولة	21
القديس نكتاريوس	22
الأرثوذكسية قانون إيمان	23
العظات الثماني عشرة	24
عن المعمودية	

توزّع هذه المجلة مجانًا جمعية نور السيح

كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩ عاد الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩ عاد ندوا السال - تأثير السال ١٠٥٠ - ٢٠

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم: 111122-122-12

e-mail: light_christ@yahoo.com نمعرَر المسؤول: هشام خشيبون- سكرتير جمعية نور المسيح

الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ عَلَى خَشْبَةٍ

أنَّني بالتأكيد لا أثِق في معلميكم (اليهود)، إذ لا يعترفون بصحة ترجمة الأسفار المقدسة التي قام بها ح

يعرفول بصحة ترجمه الاستفار المقادسة التي عام عا السبعون شيخًا في بلاط بطليموس ملك مصر ويحاولون عمل ترجمة أخرى خاصة بهم. ويجب أن تعلموا أيضًا أنهم حذفوا أجزاء كبيرة من النسخة التي ترجمها هؤلاء الشيوخ الذين كانوا مع بطليموس، تلك الأجزاء التي تشير بوضوح إلى أن المصلوب

في المزمور ٩٥ تَمَّ حذف عبارة «على خشبة» (التي أُضيفت للتوضيح) ففي حين أن النَصّ يقول: «بين الأمم: الرَّب قد ملك على خشبة»، فقد تركوا فقط: «قولوا بين الأمم: الرَّب قد ملك».

هو إله وإنسان وإنه سَيُصْلَب ويموت ...

والآن، لا يوجد أحد من شعبكم قيل إنه مَلكَ كإله ومَلكَ على الأمم سوى المسيح المصلوب الذي يشهد له الرُّوح القدس في المزمور نفسه أنه تحرَّر من الموت بقيامته. وهكذا أُظهر أنه ليس مثل آلهة الأمم أصنام شياطين».

ولتوضيح هذه النقظة سأعيد على مسامعكم المزمور كله:

« سبحوا الرَّب تسبيحًا جديدًا، سبحى الرَّب يا كل الأرض، سبحوا الرَّب وباركوا اسمه. بشِّروا من يوم إلى يوم بخلاصه. حدِّثوا في الأمم بمجده وبين جميع الشعوب بعجائبه، لأن الرَّب عظيمٌ ومُسَّبح جدًا. مرهوبٌ هو أكثر من كل الآلهة. لأن كل آلهة الأمم شياطين، أما الرَّب فصنع السماوات. الجلال والبهاء قدامه، الطّهر والجمال العظيم في قُدْسِهِ. قدِّموا للرّب، يا جميع قبائل الأمم، قدِّموا للرب مجدًا وكرامةً، قدِّموا للرَّب مجدًا لأسمه. احملوا الذبائح وأدخلوا دياره، اسجدوا للرَّب في دياره المقدسة. فلتتزلزل الأرض كلها من أمام وجهه. قولوا بين الأمم إنّ الرَّبّ قد مَلَكَ على خشبة، وأيضًا ثبَّت المسكونة فلن تتزعزع. يُدين الشعوب بالاستقامة. فلتفرح السماوات ولتبتهج الأرض وليعج البحر وملئه، تفرح الوديان وكل ما فيها، حينئذ يبتهج كل شجر الغاب أمام وجه الرَّب لأنه يأتي، يأتي ليدين الأرض، يدين المسكونة بالعدل والشعوب بحقه.»

- الله وحده يعلم ما إذا كان معلمونا اليهود قد حذفوا أجزاء من الكتاب المقدس كما تقول ام لا، لكن هذا القول يبدو غير معقول.

القديس

يوستينوس الشهيد

نعم يبدو بالفعل غير معقول لأنه عمل يفوق في شناعته إقامة العجل الذهب الذي صنعوه وهم مُتخمون بالمَنّ الذي نزل على الأرض، كما يفوق في بشاعته تقديم أطفالهم ذبائح الشياطين وذبح الأنبياء. ويبدو أنك، لم تسمع حتى عن الكُتب المقدسة التي قُمتم ببترها كما قلت. ولكن تكفي النصوص الكثيرة التي ذكرتما لكم بالفعل بالإضافة إلى تلك التي احتفظتم بما، لاثبات النقاط التي نختلف عليها.

- نحن نعلم أنك ذكرت لنا هذه النصوص بناء على طلبنا. أما مزمور داود الذي ذكرته للتوِّ فيبدو أنه لا يشير سوى للآب الذي حلق السماوات والأرض. ولكنك تقول إنه يشير إلى ذاك الذي تألَّم والذي تريد أن تبرهن لنا أنه: هو المسيح.

الم والذي ريد ال درهن لنا اله: هو المسيح. أرجوكم أن تفكروا مليًا في كلمات الرُّوح القدس في هذا المزمور وستفهمون أن حديثي ليس بدافع الخبث أو الخداع. وعندما تختلون بأنفسكم ستستوعبون أقوالًا أخرى قالها الرُّوح القدس. يقول المزمور: «سبَّحوا للرَّب تسبيحًا جديدًا، سبحوا الرَّب وباركوا سبحوا الرَّب يا كُل الأرض، سبحوا الرَّب وباركوا اسمه. بشِّروا من يوم إلى يوم بخلاصه. حَدِّثوا في الأمم بمجده وبين جميع الشعوب بعجائبه».

بهذه الكلمات يأمر الرَّب جميع سكان الكون الذين يعرفون سِرِّ الخلاص الذي تم بآلام المسيح، الذي به نالوا الخلاص – أن يرنموا ويسبِّحوا على الدوام لله الآب. وأن يعترفوا بأنَّ السيِّد المسيح هو مخوف ومسبَّح وهو خالق السماوات والأرض وفادي البشرية، لأنه بعد ان مات على الصليب استحق أن يملك على العالم أجمع.

ملحوظة: عبارة «على خشبة» هي إضافة توضيحية في الترجمة السبعينية لتوضيح المزمور قبل ميلاد السيد المسيح. إلَّا أنَّ اليهود بعد انتشار المسيحيّة حذفوا هذه الإضافة التوضيحية. لذلك عبارة «على خشبة» ليست موجودة في النص العبري، ولا في مخطوطات الترجمة السبعينية إلَّا في مخطوطة واحدة، وموجودة في جميع مخطوطات الترجمة القبطية البحيرية.

كُلمة حاجب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشيم كيريوس تيوفيلوس التالت كيريوس التالت بمناسبة ميلاد سيّدتنا والدة الإله الكليّة القداسة والدائمة البتوليّة مريم

« إن ميلادك يا والدة الإله بشر المسكونة كلها بالفرح . لأنه منك قد أشرقت شمس البر المسيح إلهنا . فنقض اللعنة . ووهب البركة . ولاشى الموت ومنحنا الحياة الأبدية » (طروبارية العيد).

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح يسوع

تبتهج اليوم كنيستنا المقدسة بعيد الحدث الخلاصي المفرح للبشرية كافة ألا وهو ميلاد القائقة القداسة والدة الإله الدائمة البتولية مربم . لأن هذا الحدث هو ينبوع الفرح ، لأنه أشرق شمس العدل المسيح إلهنا من العذراء البتولية مربم .

إن حكماء العالم قد أنذروا مُسبقًا عن إشراق شمس العدل ، وكذلك الأنبياء

القديسين قد سبقوا وتكلموا بعد أن لاحظوا من ذي قبل وَبِجَلِيِّ البيان، هذه الحقيقة كما أعلنها النبي أشعياء البوق الإلهي العظيم: «وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ» (أشعياء ٧: ١٤).

أما النبي حزقيال فيقول: «فَقَالَ لِيَ الرَّبُّ: «هذَا الْبَابُ يَكُونُ مُغْلَقًا، لاَ يُفْتَحُ وَلاَ يَدْخُلُ مِنْهُ إِنْسَانُّ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ دَخَلَ مِنْهُ وَيُسُانُّ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ دَخَلَ مِنْهُ فَيَكُونُ مُغْلَقًا.» (حزقيال ٢:٤٤).

في كلام الأنبياء هذا، لاحظ آباء الكنيسة القديسين وبإلهام خاص، البتولية الدائمة للعذراء والدة الإله مريم .

إِنَّ البتولية الدائمة لوالدة الإله مريم: هي الشكل الخاص والمميز الذي يساوي العلامة التي تُقاوم للدعوة وللشركة فيه (أي العدراء) يعني الدعوة بالرُّوح القُدُس في سِرِّ تجسد كلمة الله ، أي خلاص الإنسان.

بالرغم من أنَّ الحدث غير مُدرك ، إلَّا أنه خاضع لشهادة ولتأكُّد من كلام الأنبياء ، وكذلك أيضًا من أقوال الرب يسوع المسيح في الكتاب المقدس، كما يقول المرنم إستفانوس إيجويوبوليس



(إستفانوس الأورشليمي).

«اليوم حدث إبتداء خلاصنا يا شعوب. فها إنَّ التي منذ الاجيال القديمة سبق تحديدها أُمًا عذراء، وإناء لله، توافي مولوده من عاقر، فقد نبتت زهرة من يسى وعصا من حذره».

بكلام أحر مُرنم الكنيسة يُعلن لشعوب الأرض، أنه اليوم يوم ميلاد والدة الإله أصبحت بداية لخلاص البشرية. فها إن العذراء نبتت من صخرة عقيمة لخلاص نفوسنا.

أيها الأخوة الأحباء ،

ولادة والدة الإله بالحقيقة بَشَّرت مُسبقًا، لإنجاز وتتميم بشارة دعوها إلى حدمة سِرّ التدبير الإلهي. أي تجسد كلمة الله . فولادة العذراء مريم لهي رباط قوي بدون أنقطاع ولا

أنفصال مع سر خلاص الإنسان.

ولادة العذراء ، وهذا يتعلق أيضًا بشكل غير مباشر مع حَل لعنة الناموس ، هذه اللعنة التي فيها إشترانا المسيح الإله، كما يقول الطوباوي بولس: «الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غلاطية ٣: ١٣).

بالإضافة وبشكل خاص، تتعلق ولادة العذراء الدائمة البتولية مريم مع إبادة موت الخطيئة ، الموت الذي أدخل ليس مجبة الله الكاملة، لكن عدم الطاعة لمشيئة وإرادة الله، وتعدي آدم القديم لوصايا الله ، كما يعلم الرسول بولس الحكيم: «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّكَ لِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخُطِيَّةُ إِلَى الْعَالَم، وَبِالْخُطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا الْجَتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأُ الجُمِيعُ.» (رو٥: ١٢).

القديس كيرللس رئيس أساقفة الأسكندرية يفسر كلام بولس الرسول. فيقول: «الطبيعة أصبحت مريضة مع الخطيئة بعدم الطاعة للواحد يعني آدم، هكذا أصبح كثيرون خطاة، لكن ليس كأنهم أبيدوا سوية مع آدم، لأنهم لم يكونوا موجودين معه أصلًا، لكن

بسبب كونهم من نفس طبيعة آدم تلك الطبيعة التي سقطت تحت ناموس الخطيئة» (باترولوجي جريكا P.G ٧٤,٧٨٩).

إنَّ ولادة والدة الإله الدائمة البتولية مريم ، وبشكل واضح ، كما يقول مرنم الكنيسة : فإنَّ الله قد أهداها الحرية أولًا من ناحية والدها القديسين يواكيم وحنة إذ أعتقهما من عار العقرة ، وكذلك بالنسبة إلى الجدين الأولين آدم وحواء فقد أهداهم التحرُّر من موت الفساد أي الخطيئة ، هلموا إذًا لماذا ولادة العذراء قد بَشَرَّ الفرح للمسكونة كلها كما يُعلن مرنم الكنيسة في طروبارية العيد المذكورة سالفًا .

القديس يوحنا الدمشقي يمدح بطريقة ترنيمية وبطريقة موضوعية مجرى السياق لكل عيد يتعلق بشخص أم الله الفائقة القداسة فيقول: «اليوم موسم بتولي يا إخوة . فلترقصن الخليقة طربًا وليزفنن الجنس البشري. فقد جمعتنا والدة الإله القديسة ذخيرة البتولية الطاهرة فردوس آدم الثاتي الناطق ، معمل إتحاد الطبيعتين ، موسم المصالحة ، الخدر الذي فيه اقترن الكلمة بالجسد ، السحابة الخفيفة حقًا التي حملت بالجسد الجالس على الشاروبيم.»

نعم أيها ألاخوة الأحباء

جمعتنا اليوم القديسة والدة الإله في هذا المكان المقدس، من

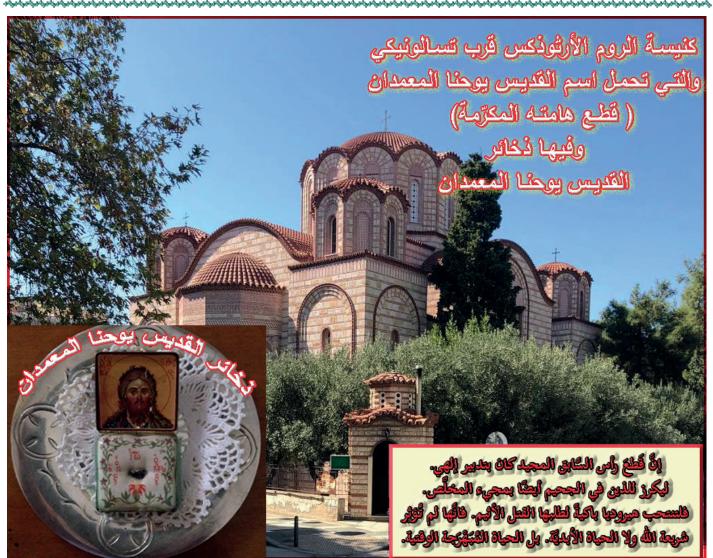
خلال الكنيسة لنشارك في هذا الإحتفال (بالمصالحة الخلاصية) فالإحتفالي يعني (التحسد الإلهي) حيث أنَّ الله الكلمة أتم اقترانه بالبشرية من خلال دماء البريئة من كل عيب والدة الإله الدائمة البتولية مريم.

عظيم وعجيب فعلًا بالحقيقة سِرّ ولادة القديسة والدة الإله الذي نحتفل به اليوم .

فبتضرعات والدة الإله أيها المسيح إلهنا خلص نفوسنا ، وَأَغْدِقَ علينا سلامك وعدلك خاصة إلى هذا المكان الذي يخوض تجارب عديدة ومتنوعة ولجميع عالمك أيضًا . آمين



الداعي لكم بالرب البطريرك ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدسة أورشليم



ايتها البتول، إنَّكِ تشفين أمراض نفوسنا واوجاع اجسادنا فلذلك نُمجِّدك ايتها الممتلئة نعمة.

والدة الإله الكلية القداسة

تشفي أحد المرضى من ارتفاع درجة الحرارة المستمرّ

بواسطة الطيب (الميرون) الذي ينبع من أيقونتها العجائبيّة

في دير ماليڤي العامر للرُّوم الأرثوذكس في اليونان



السيّد أنجيلوس أنتونيتُو من سكان مدينة إيليقسينوس القريبة من العاصمة أثينا ، القاطن في شارع ترابيزوندوس ٤٢ ، وهو مُرشد سياحي ، يروي لنا (أي إلى رئيسة دير العذراء ماليڤي) ما يلي:

« سنة ١٩٨٠ وقع حادث سَيْر مُرَوِّع ، عندما انقلبت الحافلة (الباص) جرَّاء السرعة عند احد المنعطفات، وكان من ضمن الركاب في الحافلة، ابني الذي تعرَّض لإصابة جسيمة من كسور في العظام وزيف مستمر ، على أثرها تمَّ نقله الى مستشفى KAT في كيفاسيًا في أثينا. لتلقي العلاج ، إلَّا أنّه ولمدة ثلاثة أشهر متواصلة كان يُعاني من الإرتفاع المستمر في درجة حرارة جسمه، والتي كانت تتراوح ما بين من الإرتفاع المستمر في درجة حرارة جسمه، والتي كانت تتراوح ما بين عرَّض لها جرًاء هذا الحادث البَشِع.

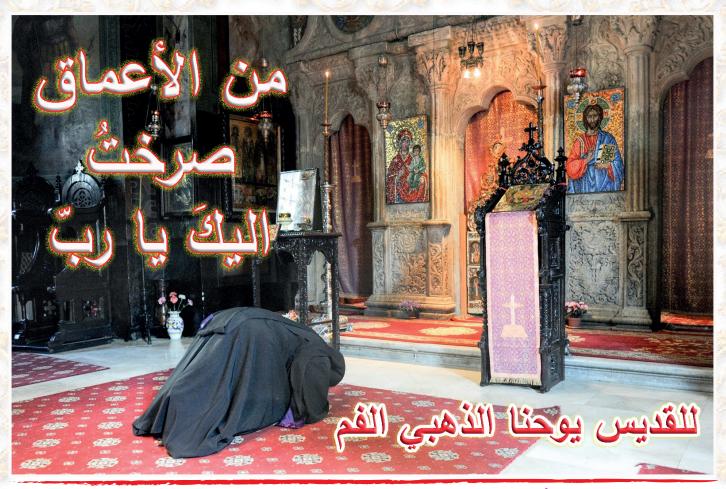
رغم حالة اليأس والقنوط التي نخوضها، قُمنا بالإستشارات الطبيّة المتكرّرة لدى أشهر العلماء في أثينا. ومع ذلك لم يستطع أحد من الأطباء تشخيص الحالة بشكل عام، أو إخفاض درجة الحرارة المرتفعة باستمرار بشكل خاص. فإنَّ أحد الأطباء المتميّزين رفع يديه عاجزًا عن تقديم أية مساعدة قائلًا: «فقط الإتكال على الله».

في أحد أيام الآحاد أتيت إلى لههنا (إلي دير ماليقي)، حيث أخذت «الميرون المقدّس» ورجعت مُسرعًا إلى أثينا وأنا مليء بالايمان المُتَّقِد، وعند وصولي قمت بدهن جبين ابني بشكل صليب بكل خشوع ووقار،هذا الفتى البالغ من العمر ١٦ عامًا، والذي فقد من وزنه ٤٣ كغم، إذ أنَّ جميع الأطباء لم يعودوا يعطونه آمالًا في الحياة، لأنَّ صحّته في تقهقر مستمر، رغم التقدُّم في علوم الطب والأبحاث والأجهزة الطبيّة المتطوّرة، إلَّا أنّ هذه الوسائل الطبيّة وقفت عاجزة تمام العجز أمام حالة الصيّ الحَرجة.



وبالفعل، وبعد مضيّ عدة أيام – بعدما تمَّ دهن الصبيّ بالزّيت المقرون بالطيب المقدّس – انخفضت درجة حرارة جسمة وبدأ يستعيد عافيته من جديد.

أتيت اليوم إلى ههنا (إلي دير ماليقي)، ثانيةً لأقدِّم خالص الشُّكر والعرفان والتقدير لسيّدتنا والدة الإله الدائمة البتوليّة مريم ولديرها العامر دير رقاد والدة الإله في ماليقي وذلك من أجل هذه العجيبة العظيمة التي منحتنا إياها أُم النّور، كونها الأم الحنون والمتشفعة دائمًا في خلاص نفوسنا وأجسادنا. (من كتاب عجائب عذراء ماليقي).



من الأعماق صرخت إليك يارب منمور ١٢٩

«من الأعماق صرخت إليك يارب. يارب اسمع صوتي». ما معنى «من الأعماق»، فهو لم يقل ببساطة «من فمي»، لم يقل ببساطة «من فمي»، لم يكن الذهن يتجول عندما خرجت الكلمات، بل خرجت الصلاة من أعماق القلب، بغيرة شديدة وحماسة، من عمق أعماق الذهن. هكذا تكون أنفس الحزاني، ينفعلون بكامل قلوبم، مصلين لله بندم وانسحاق عميق، وهذا هو بالضبط السبب في أنَّ صلاقم تُسمع. فصلاة مثل هذه، تكون لها في الحقيقة قوة هائلة، عيث لا تسقط ولا يمكن تقويضها، حتى ولو هاجم الشيطان بشدة.

على سبيل المثال، الشجرة القوية تُرسل جذورها إلى عُمقٍ كبير في الأرض فتقاوم بذلك أي رياح عاصفة، بينما الشجرة التي تبقى على السطح تتزحزح من أي نسمة هواء خفيفة تهب، فتُقتلع وتسقط على الأرض. كذك أيضًا الصلوات الصاعدة من العمق بعد أن تُرسل الجذور إلى الأعماق، تبقى شديدة وثابتة غير متزعزعة، ولا تفشل أبدًا، حتى لو هاجمتها مصادر تشويش بلا عدد أو مجموعة كاملة من الشياطين. أما الصلوات التي تنطلق من الفم والشفاة فقط، ولا

تصعد من الأعماق، لا يمكنها أن ترتفع إلى الله، وذلك بسبب لامبالاة المُصلي. أعني، أنه إذا صدر أي صوت مباغت أثناء الصلاة، مثل هؤلاء ينزعجون، وأي تشويش يحدث يفصلهم بعيدًا عن الصلاة، وعلى الرغم من أن الفم يعطي نفسًا، إلَّا أنَّ القلب يكون فارغًا والذهن شاغرًا.

ولكن القديسين لا يصلون بهذه الطريقة، لكنهم يصلون بحرارة شديدة حتى ألهم أحيانًا ينحنون بكامل الجسم. على سبيل المثال: إيليا المبارك في صلاته، بحث أولًا عن العزلة، ثم وضع رأسه بين ركبتيه، متضرعًا بغيرة وحرارة شديدة، وبهذه الطريقة قدَّم صلاته. وإذا كنت تُفضِل أيضًا رؤية شخص واقف أمام الله منتصبًا في الصلاة، تطلع إليه مرة أخرى وهو يبلغ إلى السماء بصلاته بغيرة شديدة، حتى أنه يُحضر نارًا من السماء (١مل١٨). وعندما أراد أن يُقيم ابن الأرملة، تمدَّد تمامًا عليه وأجرى هذه الإقامة، لم يصيبه الذهول أو الصدمة - كما قد يحدث معنا أمام الموت - بل كان ملتهبًا بحماسة متقدة في صلاته. (١مل١٧).

لماذا أذكر إيليا وغيره من القديسين؟ كثيرًا ما رأيت نساءً تنطق صلواتهن من الأعماق بمذه الطريقة، من أجل زوج مسافر أو طفل مريض، ويذرفن دموع غزيرة من أجل تحقيق هدف صلاتهن. إذا كانت المرأة تُظهر مثل هذه الحرارة في صلواتهن من أجل طفل أو زوج متحول، فأي عذر يكون هناك للرجل الفاتر ذو الروح المائتة؟ لهذا السبب، بلا شك، كثيرًا ما ننصرف خالين الوفاض من صلاتنا. استمعوا إلى قصة حنة، وكيف صلّت من الأعماق، وسكبت دموع

غزيرة، وكيف أرتقت من جراء صلاتها (١صم١). من يصلي هكذا، حتى قبل أن يحصل على ما يطلبه، يجنى فوائد جمة من صلاته، فيقمع كل أهوائه، ويُسكّن الغضب، ويُقاوم الحسد، ويُخمِد شهوة أمور هذه الحياة، ويُخضِع النفس إلى هدوء كامل، وأخيرًا يُصعِد النفس إلى السماء عينها. بعبارة أخرى، تمامًا كما يسقط المطر على أرض قاسية - أو النار على الصُلّب - فَيُليّنها، هكذا أيضًا الصلاة التي من هذا النوع تُليّن وتُخفف قسوة النفس في أهوائها بشكل أكثر فعالية من النار، وأكثر تأثيرًا من المطر. النفس البشرية طَيِّعَة وَمَرِنَة، لكن كما يحدث أحيانًا مع مياة النهر إذ تتجمَّد وتصير جليدًا، هكذا أيضًا نفوسنا قد تتقسى وتتحجر من جراء الخطية واللامبالاة الشديدة. لذلك، نحن في حاجة إلى الحرارة والغيرة حتى يمكننا تليين القساوة الداخلية. هذا هو ما تُحققه الصلاة على وجه التحديد. لذلك، عندما تمارس الصلاة، لا تتطلع فقط للحصول على ما تطلبه، بل تطلع أيضًا لكي تجعل النفس في حالة أفضل من الصلاة ذاتما، فهذه هي وظيفة الصلاة بالنهاية. الإنسان الذي يصلي بهذه الطريقة يرتفع فوق الاهتمامات الدنيويَّة، ويعطي أجنحة للذهن، ويجعل الدماغ أقل تِْقَلَّا، ولا يقع ضحية لأي من الأهواء.

«من الأعماق صرخت إليك يارب». هنا يقدم نقطتين، الصلاة من العمق، والصراخ، وهو لا يعني بالصراخ هنا نبرة الصوت بل نزعة التصرف. «يارب أسمع صوتي»، نتعلم أمرين من هنا، أولًا: أنه ليس من الممكن تحقيق ما يأتي من الله، إذا كان لا يتقدمه ما يأتي منّا، لذا قال أولًا: «من الأعماق صرخت»، ثم قال عندئذ فقط: «أسمع صلاتي». ثانيًا: أن مثل هذه الصلاة المُتَّقِدَة، التي ترافقها دموع التوبة، لها قوة كبيرة مؤثرة تجعل الله يوافق على مطالبنا. وكشخص حقَّق شيئًا رائعًا مُقدمًا مساهمة شخصية، أضاف: «يارب أسمع حقَّق شيئًا رائعًا مُقدمًا مساهمة شخصية، أضاف: «يارب أسمع حوت. لتكن أذناك تُنصتان إلى صوت تضرُّعي». هو يدعو قدرة السمع «أذن»، ويقول أيضًا: «صوت»، مُشيرًا لا لحركة الصوت ولا للصراخ بل لقوة الإستعداد.

«إن كنت للآثام راصدًا يارب من يثبُت؟». بعبارة أخرى، في حالة إن قال شخص ما: «أنا خاطئ، أنا ممتلئ بخطايا بلا عدد، أنا لا أستطيع أن أقترب وأصلي وأدعو الله»، يجرِّده من هذه الحجة بقوله: «إن كنت للآثام راصدًا يارب. يارب من يثبُت؟»، فهو يعني هنا «لا أحد يمكنه ذلك». لأنه من المستحيل، من المستحيل أن يقدم أي شخص حسابًا دقيقًا على تصرفاته، ويحقِّق بذلك الرحمة والرأفة. نحن نقول هذا الكلام، لا لكي ندفع النفوس بذلك الرحمة والرأفة. نحن نقول هذا الكلام، لا لكي ندفع النفوس يقُولُ: إنّي زَكَّيْتُ قَلْبِي، تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيَّتِي» (أمه: ٢٠). لماذا أتجاوز بولس الرسول وأذكر آخرين؟ لأنني أن أخترت أن أطلب منه إجراء بولس الرسول وأذكر آخرين؟ لأنني أن أخترت أن أطلب منه إجراء فحص دقيق لأفعاله، فلن يستطيع الوقوف. أعني، ماذا يمكنه حتى قوله؟ لقد قرأ أسفار العهد القديم عن كثب، وكان مُتحمسًا لناموس الأجداد، لقد رأى آيات وعجائب تُصنع، وبالرغم من ذلك واصل

«إن كنت للآثام راصدًا يارب يارب». التكرار هنا لا يخلو من غرض، فهو يأتي من دهشته وذهوله أمام إتساع محبة الله ورحمته، وحلاله اللانهائي، وعظمة صلاحه غير المتناهي. «من يثبُت؟»، لم يَقُل «من يهرب؟» بل «من يثبُت؟»، فهو يقول، أنه لن يمكنه الصمود والوقوف بثبات.

«لأن من عندك هو الاغتفار». ماذا يعني: «لأن من عندك هو الاغتفار»؟ يعني أن إمكانية النجاة من العقاب تعود لصلاح الله لا لاغتفار»؟ يعني أن إمكانية النجاة من العقاب تعود إلى محبة الله لاعمالنا الصالحة. بعبارة أخرى، تجنّب الدينونة يعود إلى محبة الله ورحمته. إنْ لم ننتفع بها، لن تكفي جهودنا على انتزاعنا من الغضب الآتي. هذا يشير إليه أيضًا، من خلال الكاتب الموحى إليه، القائل: «أنا أنا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ» (إشعن ٢٥:٤٦)، أي أنها تصدر من صلاحي، من محبتي ولطفي. إذًا، وبكلمات أخرى، ما تبذلونه من جهد لن يكون كافيًا أبدًا للتحرّر من العقاب، ما لم يسند ذلك أيضًا جهد لن يكون كافيًا أبدًا للتحرّر من العقاب، ما لم يسند ذلك أيضًا ويدعمه أفعال محبتي ورحمتي الواسعة. ويقول ايضًا: «أنَا أَرْفَعُ، ويتول أنَا أَرْفَعُ،

«من أجل أسمك صبرتُ لك يارب، صبرت نفسي في أقوالك. توكَّلت نفسي على الرب». نسخة أخرى تقول «من أجل ناموسك »، وأخرى تقول «من أجل معرفة كلمتك». ما يعنيه شيء من هذا القبيل: على حساب محبتك الواسعة وناموسك، أتطلع لخلاصك، لأنه إذا كان لي أن أعتمد على إمكانياتي الخاصة، لأصابني اليأس منذ فترة طويلة، وتخليت عن المسيرة منذ زمن بعيد. لكن لكوني ألازم المحبة والرحمة، فهو الذي يقول: «لأنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ المُوسِّك وكلمتك المقدسة، لذا فعندي رجاء ثابت. أي كلمة؟ كلمة الأرْضِ، هكذا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ.» الأرْضِ، هكذا عَلَتْ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ (إشعياء ٥٥: ٩)، وأيضًا: «لأنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ مَنْ الْمَعْرِبِ أَبْعَد عَنَّا مَعَاصِينًا.» (مز ٢٠١١١)، وأيضًا: «كَبُعُدِ الْمَشْرِق مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينًا.» (مز ٢٠١١)، وأيضًا: «كَبُعُدِ الْمَشْرِق مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينًا.» (مز ٢٠١١)، وأيضًا: «كبُعُدِ الْمَشْرِق مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينًا.» (مز ٢٠١١)، وأيضًا: «كبُعُدِ الْمَشْرِق مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينًا.» (مز ٢٠١١)، وأيضًا: «كبُعُدِ الْمَشْرِق مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينًا.» (مز ٢٠١١)، وأيضًا: «كبُعُدِ الْمَشْرِق مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينًا.» (مز ٢٠١٠١)، وأيضًا: «كبارة أخرى:

مذنبين، وفي وسط ذنوبكم برهنت على تعضيدي ورعايتي لكم.

والآن، ماذا يعني «من أجل إسمِكَ»؟ هو يقول: على الرغم من أي خاطئ وممتلئ بشرور لا تُحصى، إلَّا أنَّني أعلم أنه في حالة استباحة أسمك، لن تغفل عنَّا وغن نهلك. هذا ما قاله الرَّب فعلًا في سفر حزقيال: «لَيْسَ لأَجْلِكُمْ أَنَا صَانِعٌ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ, بَلُ لأَجْلِ الشّمِي الْقُدُّوسِ، لِئَلاَّ يَتَدَنَّسَ بَيْنَ الأُمَمِ» (حز ٣٦: ٢٢)، أي على المغيى الْقُدُّوسِ، لِئَلاَّ يَتَدَنَّسَ بَيْنَ الأُمَمِ» (حز ٣٦: ٢٢)، أي على الرغم من عدم استحقاقنا للخلاص، وليس لدينا أي تَوقُّع إيجابي من جراء أفعالنا، إلَّا أنه من أجل أسم الرَّب نتطلع للخلاص، ورجاء الخلاص هذا يمكث معنا. «صبرت نفسي في أقوالك. توكَّلت نفسي على الرَّب»، أي أنَّ لي في وعودك الصادقة والضمانات الثابتة التي لمحبتك وصلاحك مرساة مُقدَّسة، لذا لم أفقد الرجاء بل أنتظرك.

«من انفجار الصبح إلى الليل. من انفجار الصبح فليتكل إسرائيل على الرَّب». هو يقول: كل هذه الحياة، كل الليل والنهار، إسرائيل على الرَّب». هو يقول: كل هذه الحياة، كل الليل والنهار معتمدًا على هذا الرجاء، حتى ولو حاصرتنا مشاكل لا حصر لها تدفعنا إلى اليأس. هذا هو الجدار الذي لا يمكن أختراقه، هذا هو الأمان الحصين، هذا هو البُرج المنيع. حتى ولو أنذرت الظروف بالموت أو الخطر أو الموت، لا تتوقف عن الرجاء في الله، متوقعًا خلاصه، فكل شيء سهل وبسيط بالنسبة له، فهو قادر على أن يجد وسائل عندما لا يكون هناك تحرج. وبالتالي، لا تتوقع أن تتمتَّع بالمساعدة فقط عندما تسير الأمور بنجاح، بل بالأحرى في ذلك بالمساعدة فقط عندما تسير الأمور بنجاح، بل بالأحرى في ذلك وخطر وقوع كارثة شديدة يخيِّم عليك، آنذاك على وجه الخصوص وخطر وقوع كارثة شديدة يخيِّم عليك، آنذاك على وجه الخصوص يقدم الله بينة على قدرته. هذا إذن ما يعنيه: في جميع الأوقات، يجب

عليك الاتكال على الرّب، كل أيامك، وكل حياتك.

« لأنّ من الرّب الرحمة. ومنه النجاة الكثيرة. وهو يُنجي إسرائيل من كل آثامه». ما معنى «لأنّ من الرّب الرحمة»؟ ينبوع وكنز من محبة الله ورحمته نجدها هناك، فهو يقول أنما تتدفق باستمرار. وحيث توجد الرحمة هناك أيضًا الفداء، وليس فقط الفداء بل أيضًا الفداء الكامل، محيط لا حدود له من رحمة الله. لذلك، حتى ولو كُنّا قد فقدنا الأمل بسبب كثرة خطايانا، لا يجب علينا أن نيأس، لأنه حيثما توجد الرحمة والمحبة، المحاسبة على الخطايا لا تُؤخذ بدقة متناهية، لأن القاضي يغفل عن الكثير بسبب رحمته الواسعة وميله للمحبة والرأفة. هكذا هو الله، فهو مؤيد وميال نحو إظهار الرحمة وتقديم العفو. «وهو ينجي إسرائيل من كل آثامه». إذا كان الله هكذا يسكب من فيض محبته في كل مكان، من الواضح أنه سوف يخلّص أيضًا شعبه، ويحرّرهم ليس فقط من العقاب بل أيضًا من خطاياهم.

واضعين هذا نصب أعيننا، لنواصل مناشدتنا وتوسلاتنا لله، ولا نكف أبدًا، سواء إن حصلنا على ما نصلي من أجله أم لا. لأنه كما أنَّ في سلطته العطاء، في سلطته أيضًا الميعاد، فهو يعلم على وجه التحديد الوقت المناسب لذلك. وبالتالي، علينا أن نواصل الصلاة والتوسل، بكل ثقة في محبته ورحمته الواسعة، ودعونا لا نيأس أبدًا من خلاصنا، لكن علينا أن نُقدم ونُساهم بالعمل الذي يخصُّنا، أمَّا ما يخص الله فسوف يتبع بِسِعَة ووفرة، لأن رحمته لا يُعبَّر عنها ومحبته هي بلا حدود. ليكن نصيبنا جميعًا الملكوت، بفضل نعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح، الذي له الجحد مع أبيه والروح القدس إلى أبد

الكبرياع - القديس يوحنا السُّلمي

الكبرياء جُحود لله، صنع الشياطين، ازدراء للناس، أُم للادانة، ابن للمدائح، علامة للعقم، ابتعاد عن معونة الله، نذير بضلالة العقل، نصير للسقطات، عِلَّة للعصبية، ينبوع للغضب، وليّ لقساوة القلب، جهل بالحنق، محاسب مُرّ، قاضٍ ظالم، خصم لله، وَأَصْلٌ للتجديف.

حيثما حلَّت سقطة فهناك سَبَقَ وَسَكَنَ الكبرياء، لأن حضور الكبرياء ينبئ بحلول السقطة ... فان كان ملاك قد سقط من السماء لكبريائه فقط دون أي هوى آخر، فلننظر لعلنا نستطيع الصعود الى السماء بالتواضع فقط دون أية فضيلة أخرى، فإن التكبر اتلاف لمكاسبنا واتعابنا .

عاتَبَ شيخٌ أحد الأخوة على تكُبره معاتبة روحية، فأجاب الأخ: ﴿ اغْفُر لَي يَا أَبِي فَانِي لَسَت مُتكبرًا ﴾ ، فقال به الشيخ كليّ الحكمة: يا ولدي، أي برهان تعطينا على تكبرك أوضح من قولك: « لست متكبرًا » ! ﴾...

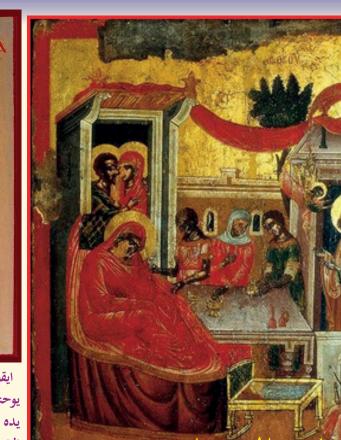
من الخزي أن يفتخر الانسان بمحاسن غيره، ولكنه منتهي الجنون أن

يتباهي بمواهب الله فيه! ان أردت أن تفتخر فافتخر بما حققته قبل أن تولد!! لأنَّ ما حققته بعد ولادتك قد وهبك الله اياه كما سبق ووهبك الولادة نفسها!! وكل الفضائل التي صرت فيها حكيمًا بغير عقلك هي وحدها التي حقًا لك!! لأن العقل قد وهبك الله اياه!! بالمثل كافة المحاربات التي خضتها بدون حسدك هي وحدها التي تمت بحمتك أنت!! لأن جسدك ليس لك بل هو خلقة الله!!.

لا تَطمئِن الى ذاتك ومصيرك قبل صدور الحكم الأخير عليك ... ولا تتشامخ وأنت من الأرض، لأن كثيرين قد أُهبطوا وقد كانوا في السماء! ...

ان الغرور ينشأ من نسيان الزّلات، لأنّ ذكر الزلات يؤدي الى الاتضاع، فالكبرياء طامة كبرى لنفس فقيرة تتوهم الغِنى! فتكون في الظلام وتتخيل النور! انّ الكبرياء النجس لا يمنعنا من التقدم فقط، بل يسقطنا أيضًا من عُلُوّ الفضائل! لأن المتكبر لا يحتاج الى شيطان لاسقاطه، لأنه قد صار شيطانًا وعدوًا لذاته. فكما أنّ الظلام غريب عن الفضيلة. ففي قلوب المتكبرين تشأ أقوال التجديف بينما في نفوس المتضعين تأملات سماوية.

من روائع تعليم القديس يوحنا الدمشقي المستقيم الرأي عن والدة الإله الكليّة القداسة





ايقونة الايدي الثلاثة عندما قطع الخليفة يد القديس يوحنا الدمشقي عقابًا له على خيانته المزعومة عاد ومعه يده المقطوعة في بيته وسجد للعذراء لأنها منحته هذا الشرف فلم يجد إلَّا يده سليمة وآثار القطع عليها وهذا ماجعل الخليفة يعتذر منه ويرجوه العودة لوظيفته امينًا لبيت مال المسلمين... وتم تخليد هذه الاعجوبة بهذه الايقونة.

«إنه لحق وواجب أن نسمّي القديسة مريم والدة الإله. لأنه في هذا الاسم يتكون (يحتوى) كل سِرّ التدبير الإلهي» (12) (المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي 0.00).

1 - عندما كَتَبَ القديس يوحنا الدمشقي، حوالي نماية حياته الاعترافِيَّة، كتابه الأساس «التحديد الدقيق للإيمان الأرثوذكسي» (Ἐκδοσις ἀκριβὴς τῆς Ὀρθοδόξου Πίστεως).

بدأه مُشَدِّدًا على التقليد الشريف للكنيسة الرُّوميَّة الأرثوذكسية الجامعة. كل ما كتَبَ حول الله، حول الثالوث القدوس، حول المسيح، وحول والدة الإله الفائقة القداسة، هذا كَتَبَهُ مُسْتَقِيًا من التقليد الشريف الذي كَشَفَهُ وَمَنَحَهُ لنا الله عبر تدبير المسيح الخلاصي (٤- المتقليد الشريف بالنسبة للدمشقي هو كل بناء وجسم الكنيسة الجامعة الرسولية، التي قد بُنِيَت على «أساس حجر الزاوية» الذي بحسب بولس (١ كور ٣: ١١. أفسس ٢: ٢٠)

و «صخرة اللاهوت» التي بحسب بطرس (متى١٦:١٦) «التي هي المسيح» (١ كور ٢٠:١٠).

الدمشقي الأمين لتقليد آباء الكنيسة العظماء المدافعين عن والدة الإله، يكرز بشكل واضح بفائقة القداسة أنها أولًا وحقًا والدة الإله.

٧- تعليم القديس يوحنا الدمشقي عن العذراء يشير بِدِقَة إلى إرادة الله «القديمة والحقيقية»، «التي لتحسد الكلمة وَلِتَأْلِيهِنَا». في «بحار محبة الله الغامضة غير المكتشفة» التي لها (لإرادة الله) أو لوحدة الثالوث المبُدئ الحياة «نحو هذه الكنائسية بوحدة إرادة الرأي» قد قرّرت قبل كل الدهور تَجسد وتأنس الله الكلمة وتأله الإنسان. هذه «الإرادة المحدّدة» قبلًا من الله والتي قبل كل الدهور تُظهر لنا «بحر صلاحه الوافر واللامتناهي». وهذا الظهور يصير عبر والدة الإله القديسة: «محبة الله هذه غير الموصوفة نحو البشر ظهرت كَلُحَّةٍ».

هذا التحديد الإلهي للعذراء هو بالتأكيد غير مُدرك من قِبَلِنَا، ليس صدفة ولكن وُجد في داحل الله مع سابق معرفته التي قبل الدهور لحرية اختيار واستحقاق العذراء وقداستها الشخصية: «إله الكل أحبّ استحقاقكِ الذي سبق فعرفه، ومُحبًّا سبق فحدَّد في آخر الأزمنة أيضًا، وجعلكِ أُمًا ووالدة الإله وأبْرَزكِ مُرضعةً لابنه وكلمته». الكلمة «سبق فحدَّد» (بالنسبة للأهل) تعنى هنا أنَّ الله قد سبق فعرف ليس فقط استحقاق وفضيلة العذراء و «عذريتها الطاهرة»، ولكن أيضًا بِرَّ وعفة وسيرة أهلها المرضية لله، لكي يعطى لهم هدية عظيمة بهذا المقدار، الابنة، التي ستلد الإله وبمذه الطريقة سيصيرون هم أنفسهم حدَّي الإله. هذه الكلمات الموضوعة توضح بشكل بديهي مبدأ التعاون بين الله وحرية الإنسان في كل تاريخ تدبير الخلاص.

هذا التدبير يصل إلى قمته ويكتمل في العذراء، التي بصورة رئيسية هي «مُختارة» و «مطيعة» لله، عَملت بغيرة و «شاركت بالعمل مع الثالوث» وشاركت في تدبير الخلاص كما لم يعمل أحد آخر منذ الدهر. بهذه الطريقة يرى القديس يوحنا الدمشقى، وبشكل عام الآباء القديسين، كل العهد القديم «دعوة» الله واختياره المُسبق على مدى الأجيال (رومية ١١:٥-٧) أي نسب العذراء، التي منها سيولد مخلص العالم المسيح، مخلصٌ بالطبع أولًا، قبل كل فروع الأجيال هذا، قمتها التي هي العذراء، وبواسطتها لكل البشر.

يسميها القديس «ابنة آدم» بينما يدعو داود الملك «الجد الأول وجد الإله» الذي من جذره «بحسب الموعد» وُلدت العذراء موحِّدةً بها الجذر الكهنوتي والملوكي. ميلاد العذراء من «أصل يستّى» وبالرغم من الخلّ العجائبي، الحاصل بالنعمة الإلهية، لعقر حنة فهذا لا يشكّل بحسب القديس يوحنا الدمشقى استثناءً للعذراء من نسل الجدّ الأول ومن آدم أصل الجنس البشري. وُلدت العذراء من زرع يواكيم في رحم حنة، أي من العلاقة الزوجية الطبيعية ليواكيم وحنة، و «من الأرض ولدت» ، «ورثت جسدًا فاسدًا من آدم». وماتت أيضًا ميتة بشرية و «كابنة آدم... وبآدم ينحل الجسد إلى التراب» و «تنفصل طبيعيًا» نفسها الكلية الطوبي والمقدسة والحسد «يثوي في القبر» وتاليًا، فالعذراء الكلية القداسة كانت، كباقي البشر، وارثة لخطيئة آدم الجد الأول. هذا حتى أنَّ القديس يوحنا الدمشقي يتكلم بِدِقَّةٍ عن طهارتها وقداستها ونقائها بالرُّوح القدس الحاصل لحظة حملها بكلمة الله.

- هذا لا يعني أنَّ القديس الدمشقى لا يقبل قداسة العذراء والدة الإله ولا يتكلم عنها. على العكس، إنه مع كل الكنيسة الأرثوذكسية يقبل ويمجّد قداسة العذراء الشخصية. ولكنهم يظهرون كم هو بَعِيدٌ الأب القديس يوحنا الدمشقى الأرثوذكسي عن الهرطقة الجديدة التي ابتدعتها كنيسة الروم الكاثوليك حول « الحبل بلا دنس» وولادة العذراء بدون خطيئة جدية.

هذه البدعة، حصيلة لهرطقة «عصمة» البابا الفاتيكاني (بيوس الرابع ١٨٥٤)، لا تفصل العذراء عن أجدادها وأصل نسلها وعن

باقى البشرية فقط، بطريقةٍ ما ظالمة، بل هي ترفض كل معنى التدبير الإلهى المُسبق في قصة العهد القديم، وبالأكثر، إنها تقلّل من استحقاقها الحقيقي وقداستها الشخصية. وليس هذا فقط، وإنما هذه العقيدة الهرطوقيّة تقوّض واقع حقيقة خلاصنا لأنها ترفض وحدة طبيعة الجنس البشري الكاملة وتضع بالمقابل شكًا بحقيقة تجسد المسيح الخلاصي من مخلوق واحد ممثّل للجنس البشري.

₹- كلمة الله يسوع المسيح البريء من العيب اتخذ، بحسب القديس الدمشقى، الطبيعة البشرية، كل الإنسان، لكى يخلّصه ويتحده بنفسه وبمذه الطريقة ليؤلِّمه « اتخذ الكُلِّ واتحد الكل بالكل ليمنح الخلاص للجميع لأنه ما لم يُتَّخذ لا يُشفى» (Εκδ. HI,6). هذا «الاتخاذ» للإنسان في أقنوم كلمة الله بلا تشوُّش والاتحاد الأقنومي غير المنقسم (Εκδ. III,2,9,22).

يؤكّد ويثبت دوام استمرارية الد «الشركة الثانية» التي يتحدّث عنها القديس يوحنا الدمشقي مُتابعًا للقديس غريغوريس اللاهوتي. ال «الشركة الثانية» أتت بعد انقطاع «الشركة الأولى مع الله» التي بآدم الأول، وتاليًا فالمسيح وجد الإنسان ساقطًا واتخذه بجملته (لأن ما لم يُتَّخذ لا يُشفَى) اتخذه بجملته ولكن بدون الخطيئة.

يُشدّد القديس يوحنا الدمشقي بأنَّ المسيح اتخذ «آدم بحملته قبل العصيان حُرَّا من الخطيئة»، «ميلاد آدم الأول» (Εκδ. ΙΙΙ,1) أي طبيعته التي بدون خطيئة.

والدة الإله العذراء التي «حبلت بالمسيح مخلّص العالم» صارت أداة خلاصنا: «أُم الله وَأَمَتِهِ، الأرفع شأنًا من القوات الملائكية أداة خلاصنا ولدت حمل الله الرافع خطيئة العالم».

لهذا نحن الأرثوذكسيون لا نقبل التفكير الكاثوليكي حول «الحبل بلا دنس» بوالدة الإله الذي يستثنيها من وراثة الخطيئة الجدّية، الأمر الذي يقوّض حقيقة تجسد الرب الخلاصي. نحن الأرثوذكسيين نؤمن حول (العذراء)، كما سلّمنا الآباء والقديس الدمشقي، أن توقير الغربيين المغلوط لشخص العذراء لا يمكن أن يكون مقياسًا للإيمان وللحقيقة.

التعليم المريمي للكنيسة الرومانية الكاثوليكية يعاني من فصلها عن التعليم عن المسيح (خريستولوچيَّة) (Χριστολογία) والتعليم عن الخلاص (سوتيريولوچيَّة) (Σωτηριολογία)

 بالرغم من أنَّ العذراء والدة الإله وُجدت منذ لحظة الحبل بما خاضعة للخطيئة الجدية كوراثة لطبيعة آدم، هي نفسها شخصيًا، وبحسب القديس يوحنا الدمشقي، **ليس عندها أي خطيئة شخصية.** يشدّد على قداستها الشخصية ويؤّكدها ويمجّدها كل الآباء وكنيستنا جامعة وبشكل خاص القديس يوحنا الدمشقي.

أن تكون جديرة بالخالق «ἀξία τοῦ Κτίσαντος» (آكسِيًّا توو كتيسانتوس) يُشهد له من الحدث أنها هي الوحيدة بين جميع المخلوقات عبر العصور قد حصلت على هذه القداسة لكي

يصطفيها الله لتصير أم الله الفائقة القداسة ولتخدم السِّر «الجديد تحت الشمس» أي تجسد كلمة الله. قداستها هذه تستند على مجمل تدبير الله الخلاصي.

مريم العذراء هي بحسب طبيعتها «ابنة آدم». ولكن بحسب إرادتها وفضيلتها الشخصية فإنَّ القديس يوحنا الدمشقي يقارها (يقارها) بالجدين الأولين، ويظهر تَفَوَّق قداستها المطلق. وراثة الخطيئة الجدية لم يكن لها تأثير فاعل على مريم العذراء لأن إرادتها وكل قوى نفسها وجسدها كانت «موضوعة (مكرّسة) لله السيّد». أهلها الأبرار وَلَدَاها بالحكمة والعفاف، حتى أنَّ القديس يوحنا الدمشقي يُسَمِّي «زرع» يواكيم «زرعًا طاهرًا».

يصف القديس يوحنا الدمشقي قداستها والنعمة الممنوحة من الله ليواكيم وحنة. في لحظة البشارة، مريم العذراء، ابنة حواء، طبعًا ليس في الفردوس كتلك، وإنما في عالم خاضع للخطيئة، استحقت أن تسمع عن حَق «إفرحي يا ممتلئة نعمة... لا تخافي يا مريم فقد وَجُدِّتِ نعمة عند الله».

7- يقول القديس يوحنا الدمشقي أنَّ والدة الإله كانت «الأفضل والأبهى من الجميع» ويشملها مع «الجميع» والملائكة. لأنها أظهرت، بين الجنس البشري «العذرية المضاعفة»، قداسة تفوق على الشيروبيم والسيرافيم. لهذا فقداستها مرتبطة بدون انفصال ببتوليتها (عذريتها) الطاهرة (غير الفاسدة)، بتوليتها الدائمة. ولكن كل سِرِّ والدة الإله الكلية القداسة، كما علّمنا وسلّمنا الرسل والآباء القديسون، يلخّص بالإجمال بر «سر المسيح» وعلى أساسه يفسر.

عن سؤال اليهود: «ماذا تقدّم لي؟ أتقدر إمرأة أن تلد الله؟ يجيب القديس بروكلس القسطنطيني: «لم أقل أن إمرأة تقدر أن تلد الله، ولكني أقول أن الله قادر على أن يتجسّد مولودًا من إمرأة لأن كل شيء مستطاع عنده». ويكرّر القديس يوحنا الدمشقي هذا بقوله: «بإرادة الله تتحقق هذه الأمور، بإرادة الله كل شيء ممكن، ولا يصير شيء بدون إرادته». إنَّ قوة الله المطلقة هذه تتفق بحسب الدمشقي مع تنازله الذي لا يوصف، لأنه بالتنازل فقط نستطيع أن نفهم كيف أنَّ الله الكلمة «نزل دون انتقال... شوهد على الأرض ونزل بإحلاء الذات الذي يرفع».

- v من سِرّ بحسد كلمة الله هذا الذي لا يُدرك تُدعى الكلية القداسة «بحق واستحقاق» والدة الإله: «كيف لا تكون والدة الإله وهي ولدت ابن الله؟». لم تلد والدة الإله إنسانًا مُتشحًا بالله أو إنسانًا متألمًا فقط، وإنما كلمة الله نفسه ابن الله الوحيد الذي: «بمسرة الآب، ليس من علاقة طبيعية، ولكن من الرُّوح القدس ومريم العذراء، وصار جسدًا بشكل فائق الطبيعة وغير متغير، ومن العذراء والدة الإله الجلة للجابل والتأنس لله وخالق كل شيء، والوعد للإله ومنقذة الوحدة بين المتَّجِد والمتَّخد معه». (Εκδ. III, 12).

الكلمات الأخيرة للقديس تعني أنَّ الأقنوم الإلهي للإبن المساو

للآب في الألوهة اتخذ الإنسانية في رحم العذراء، الطبيعة البشرية الكاملة، وصار المسيح مساويًا في الجوهر مع أمه ومعنا (جوهر الطبيعة البشرية) مُوحِّدًا في شخصه هاتين الطبيعتين، الإلهية والبشرية، من دون أن تتحول أو تمتزج أو تذوب (تنحل) الخواص الجوهرية لكل من هاتين الطبيعتين. (هذا هو الإيمان الرومي الأرثوذكسي).

مريم العذراء، الكلية القداسة، هي أيضًا والدة المسيح لأنها «ولدت المسيح» لهذا يمكن أن ندعوها «والدة المسيح، والدة الرب، والدة المخلّص، والدة الإله» (١٦) ولكن لأن تسمية «والدة الإله» لم تعجب الهرطوقي نسطوريوس المدان من الله، الذي دعاها « والدة المسيح» لذلك أفضل شيء أن نسميها والدة الإله. ومن بين كل أمهات الممسوحين والأنبياء والملوك فقط القديسة مريم هي والدة الإله.

٨- يتحدّث القديس يوحنا الدمشقي أيضًا عن رقاد والدة الإله الممجّد وصعودها العجيب إلى السماء، « بحسب التقليد الشريف القديم» لكنيسة أورشليم، ويصف بِدِقّةٍ الأحدث العجائبية الصائرة في يوم رقادها، لنرى فقط موضوع رقادها، ودفن حسدها، وانتقاله إلى السماء.

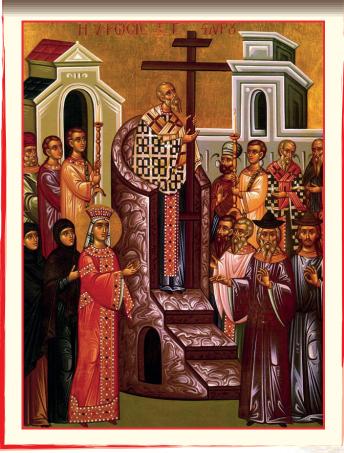
الحدث هو ان العذراء رقدت رقادًا بشريًا. بالرغم من أنَّا «نبع الحياة» إلَّا أنمَّا «انتقلت إلى الحياة بواسطة الموت» وبينما في ولادتها تجاوزت حدود الطبيعة، ولكنها الآن تخضع لحدود هذه الطبيعة ويوضع حسدها الطاهر تحت سلطة الموت

وأيضًا «كابنة آدم القديم تحتوي المسؤوليات القديمة (التبعات) بشكل طبيعي. وتفارق نفسها البارة حسدها الطاهر ويودع حسدها في قبر كالعادة».

هذا الدفن يصير لكي « ما أُخِذَ من الأرض يعود ثانية إلى الأرض» لكي يزول هناك «الفاسد» ولكي يلبس «غير الفاسد»، الجسد الروحاني والمستنير الذي « لعدم الفساد». ولكن بالرغم من كتابة القديس الدمشقي عن الموت الطبيعي لوالدة الرَّب يعترف بنفس الوقت مع القديس أندراوس الكريتي أن موتما «يسمو علينا». «الصلاح ذو القوة غير المحدودة الذي للضعف القديم» الذي لابنها «جدَّد الطبائع» وكل شيء «جعله جديدًا». ضعفه هذا كان هو الإفراغ المُخلِّص والمُنهض لنا، التجَسُّد المتنازل والتواضع، ألمه المخلّص وموته الحيي بسببنا، ومن أجلنا. لأجل هذا «الضعف القديم» الذي له بالضبط بعد قيامته التي بواسطتها ألغى سلطان الموت، الطبيعة البشرية حصلت على الخلود. «تألَّه الإنسان»، الموت، الطبيعة البشرية حصلت على الخلود. «تألَّه الإنسان»، يكتب الدمشقي: « الفاسد صار غير فاسد... تخلصنا من الفساد وللنا عدم الفساد بإرادة الألوهة».

حسب تقليد الكنيسة ومنذ كرازة الرسل الأطهار فإنَّ والدة الإله مريم انتقلت إلى السماء بعد رقادها ، لأنّا هي أم الحياة الدائمة.

صليب المسيح الكريم المُحيي



لقد جاء الرَّب بالجسد ليُزيل آثار عداوة مزدوجة:

عداوة بين الإنسان والله قد بدأت بعصيان آدم على الله، كما ورد في سفر التكوين (تك ٣).

الله وعداوة بين الإنسان وأخيه الإنسان، قد بدأت حينما قام قايين على أخيه هابيل وقتله (تك ٤).

وظلَّت هذه العداوة المزدوجة تَطْغَى على البشرية عَبْرَ الأحيال، وتُثقِّل على ضمير الإنسان في جميع أنواع نشاطه حتى في صميم عبادته أمام الله، فنرى هيكل أورشليم يحمل آثارها في صميم نظامه المعماري:

« وجعل سُليمان حجابًا يفصل قدس الأقداس مسكن الله عن أروقة الشعب، لأنَّ الخطيّة كانت لا تزال تفصل الإنسان عن الله. وجعل حاجزًا يفصل بين أروقة اليهود ورواق الأُمم، رمزًا للعداوة التي كانت تحجز الإنسان عن الإنسان! وظل هيكل أورشليم العظيم الذي بناه سليمان بن داود قائمًا من جيل إلى جيل، ينتظر مَن يشقُ حجاب الخطية ليُصالح الإنسان مع الله، ومَن يهدم الحاجز المتوسط بين اليهود والأُمم ليرفع العداوة بين الإنسان وأخيه الإنسان».

واستمر هذا الوضع إلى أنْ جاءَ الرَّب وَرُفِعَ على الصليب ليُصالح

الإنسان مع الله، وليُصالح الإنسان مع أخيه الإنسان. فمجرد منظر الصليب يُعبِّر تعبيرًا بليعًا عن سِرِّ المصالحة المزدوجة التي تَمَّت بواسطته. فالفرعان الأفقيان يُشيران إلى مصالحة كل إنسان مع أخيه الإنسان؛ والفرعان الرأسيان يُشيران إلى مصالحة الإنسان مع الله.

لقد جاءَ الرَّب ووقف عند الحجاب الفاصل بين البشرية والله: «آتَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنُكُمْ وَبَيْنَ إِلْمِكُمْ» (إش ٥٠:٢)، وعند السياج المتوسط بين اليهود والأُمم (أف ٢:٤١)، واشتعلت في جسده نيران هذه العداوة المزدوجة، وتخضَّب جسده بالدم ثمنًا لنقض العداوة. وهكذا صار صليب الرَّب قوة مُصالحة تبتلع كل عداوة وتُلاشيها.

لقد وقف الرّب في الوسط مرفوضًا من اليهود ومن الأُمم كليهما. فالأُمم ممثّلين في بيلاطس قد صلبوه بحجة أنه ملك اليهود؛ وأما اليهود فقد تبرَّأوا منه صارحين: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلاَّ قَيْصَرَ!» (يو ١٥:١٩). وهكذا وقف الرّب في الوسط مرفوضًا من الطرفين، حتى يدفع بحياته ثمن المصالحة بينهما. وهكذا أيضًا عُلِق بين الأرض والسماء كأنَّ ليس له مكان لا على أرض ولا في سماء. فالأرض رفضته: «مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ» (١ بط٢:٤)، والسماء تخلّت عنه: «إلهي، إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (مت نيران العداوة المزدوجة التي كانت مشتعلة بين الله والإنسان، وبين نيران العداوة المزدوجة التي كانت مشتعلة بين الله والإنسان، وبين الإنسان، وصار بصليبه سببًا للمصالحة الكلية.

«ما هي قوة الصليب؟ ... مُصالحة. فالمسيح على الصليب صالح الخطاة بالله على أساس أنه مات عِوَضًا عنهم كوسيط بينهم وبين الله... كما أنَّ المسيح على الصليب صالح الإنسان بالله، لأنه قتل العداوة نفسها بالصليب عندما جعل نفسه وسيطًا بين كل عدوِّين متخاصمَيْن في الوجود، يدفع عن كلِّ منهما دُيونه وتعدِّياته وإساءاته: «وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ» (أَفُ ٢٠ ١).

هذا هو ما يؤكّده يوحنا الرسول، إذ يُقرِّر أنَّ الرَّب قد مات على الصليب: «لِيَحْمَعَ أَبْنَاءَ اللهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ» (يو ٢:١١٥)، «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الجُمِيعَ» (يو ٣٢:١٢). ويشترك معه بولس الرسول في هذه النظرة إلى الصليب كسرِّ للمصالحة والوحدة قائلًا: «وَيُصَالِح (الرب يسوع) الاثنين في جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ.» (أف ٢:١٦)، و «عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَم صَلِيبِهِ» (١ كو ٢:٠١).

ولم يَكُفَّ آباء الكنيسة، من بعدهما، عن أن يتأمَّلوا في الصليب، ليجدوا فيه بؤرة المصالحة الشاملة وسِرَّ الانجماع الكلِّي. وهذا ما يقوله القديس أثناسيوس الكبير رئيس أساقفة الإسكندرية:

«إن كان موت الرَّب قد صار كفَّارةً عن الجميع، وبموته نقض حائط السياج المتوسط، وصارت الدعوة لجميع الأُمم؛ فكيف كان مُمكنًا أن يدعونا إليه لو لم يُصلَب؟ لأنه لا يمكن أن يموت إنسان وهو باسط ذراعيه إلَّا على الصليب. لهذا لاق بالرَّب أن يحتمل هذا الموت

ويبسط يديه؛ حتى باليد الواحدة يجتذب الشعب القديم، وبالأخرى يجتذب الذين هم من الأُمم، ويُوحِّد الاثنين في شخصه. فإنَّ هذا هو ما قاله بنفسه، مُشيرًا إلى أية ميتة كان مُزمعًا أن يفدي بها الجميع: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الجُمِيعَ» (يو ٢٢:١٢).

فالقديس أثناسيوس يتأمَّل في الصليب، فيحد في اليدين المبسوطتين سرَّ المصالحة الأُفقية: «حتى باليد الواحدة يجتذب الشعب القديم، وبالأخرى يجتذب الذين هم من الأمم، ويُوحِّد الاثنين في شخصه». وبالمثل أيضًا يتأمَّل في الصليب سرَّ المصالحة الرأسية التي تمَّت بين الله

والإنسان، أو بين السماء والأرض، فيقول: «إنَّ الربَّ جاء ليُهيِّئ لنا الطريق الصاعد إلى السماء: «بِالحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ» (عب ٢٠:١٠) كما يقول بولس الرسول. وهذا كان يتحتَّم أن يكون بالموت. وبأي موت كان مُمكنًا أن يتمَّ هذا إلَّا بالموت الذي يتم في الهواء، أعني الصليب؟ لأنَّ مَن مات على الصليب هو وحده الذي يموت مُعلَّقًا في الهواء. لذا كان لائقًا جدًا أن يموت المسيح بهذا النوع من الموت».

أي أنَّ الرَّب قد مات مُعلَّقًا بين الأرض والسماء، ليصير بذلك، بنوع ما، وسيطًا بين الأرض والسماء، ويفتح لنا الطريق الصاعد إلى السماء.

H CTAV OBCATAL POCIC

هو على الكل وبالكل وفي كلِّنا».

أي أنَّ الصليب هو سِرّ الانجماع الكلِّي في الله الواحد، أي سِرّ جمع الاثنين إلى واحد. فيرى القديس إيرينيؤُس عدد «الاثنين» في اليدين، و «الواحد» في الرأس الإلهي الواحد الذي يجذبهما إلى الوحدة. وهكذا في الصليب يتم اتحاد الاثنين إلى واحد.

ويتفق معهما أيضًا هيبوليتس، فهو يرى في الصليب تحقيقًا واقعيًا لقول الرَّب: «كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا جَعْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا» (لو٣٤:١٣٣):

« يسوع المسيح قد بسط يديه المقدَّستيْن على خشبة الصليب، وكأنه بذلك قد فَرَدَ جناحيه عن يمينه وعن يساره، داعيًا إليه جميع المؤمنين ومُظلِّلًا عليهم، كما تُغطِّي الدجاجة فراخها».

وأحيرًا، نريد أن نُنبّه ذهن القارئ إلى أن المصالحة التي تمَّت على الصليب، ليست موقوفة على جماعة معينة دون غيرها، فإنَّ يوحنا الرسول يُقرِّر بوضوح أنَّ الرَّب قد مات: «لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمَ أَيْضًا.» (١ يو ٢: ٢).

وعلى ذلك، يَصدق قول القديس بطرس الرسول الذي قاله لكرنيليوس: «بِالْحَقِّ أَنَا الرسول الذي قَابَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ

الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ.» (أع ١٠: ٣٥،٣٤).

وهكذا نجد في الصليب طاقة روحية جارفة، تدفعنا إلى محبة كل أخ لنا في البشرية، سواء شاركنا في معتقدنا أو لم يُشاركنا.

وأما المأساة كل المأساة، فهي أن يُستغَل الصليب ليكون شعارًا للخصومة أو للتصدِّي بين الجماعات، كما حدث أحيانًا في التاريخ (ولنذكر مثلاً الحروب الصليبية)، وكما يمكن أن يحدث في كل حيل بسبب الجهل الروحي. وإنما هذا يكون بمثابة قلب معنى الصليب رأسًا على عقب، وتحوير السِّر الذي وضعه الله للمصالحة، ليكون رمزًا العداء

لا يمكن أن يكون استنكارٌ للصليب أكثر من هذا، وليس شيءٌ يُخزِن الرَّب أكثر منه! فالصليب الذي احتمله الرب لقتل العداوة: «وَيُصَالِحَ الاَّنْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ.» (أف ٢: ١٦)، كيف نجعله نحن شعارًا للعداوة أو لخصومةٍ من أي نوع؟

إننا نطلب في عيد الصليب المقدس مصالحة كاملة بين كل إنسان وخالقه، وبين كل إنسان وأخيه الإنسان من أي دين وأي جنس وأي معتقد كان. فإن مثل هذه المصالحة تُفرِّح بلا شك قلب المسيح.

THE TANK IN THE SECOND OF THE

أما القديس غريغوريوس النيصي، فهو يرى في الصليب بفروعه الأربعة رمزًا للانجماع الكلّي الذي تحقَّق في المسيح بين السماء والأرض، وبين كل إنسان وأخيه:

«الصليب ينبثق من نقطة واحدة نحو أربع جهات، لأن عليه تمدَّد مَن جَمع كل شيء في نفسه: كل ما هو فوق، وما هو تحت، وما هو مُتدُّ على جانبيه... فكل الخليقة تتطلَّع إليه وتلتصق وتتوافق معًا بواسطته... الخليقة العُليا تلتحم بالسُّفلَى وبنفسها. وهكذا ينطق بولس الرسول مُعلِّمًا أهل أفسس أسرار المعرفة: «حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعُرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلُو». (أَف ١٨:٣)، التي تُمثِّل في الحقيقة انبثاقات الصليب».

ويتفق معه القديس إيرينيؤُس في اعتبار الصليب سرًّا للمصالحة الشاملة. ولا غُرُوّ فإنَّ كل التعليم اللهوتي للقديس إيرينيؤُس إلى الشعليم اللهوتي للقديس إيرينيؤُس إلى الشعليم الكلّي» (أناكيفاليوسيس) إلى يدور حول سرِّ «الانجماع الكُلّي» (أناكيفاليوسيس) (Ανακεφαλίωσις) الذي يتم في المسيح: «لقد قال واحدٌ من المستنيرين بالكنيسة: إنه لما بسط (الرَّب يسوع) يديه الإلهيتين، قد جمع الشعبين معًا إلى إله واحد. فقد كانت هناك (على الصليب) يدان بسبب وجود شعبين متفرِّقيْن حتى أقاصي الأرض، ولكن كانت رأس واحدة تتوسطهما بسبب وجود إله واحد



يرد خبر قطع رأس السّابق المجيد في الأناجيل الثّلاثة الأولى، متّى (١:١-١٠) ومرقس (٦:٤١-٢٩) ولوقا (٩:٧-٩).

مقدّمة.

الآمر بقطع رأس القديس يوحنا المعمدان كان هيرودوس أنتيباس المُعين من الرومان قيّمًا على الجليل والبيريا، وهو ابن هيرودوس الكبير. حكم كملك ما بين العامَين ٤ق.م و٣٩ ب.م. تزوّج من امرأة اسمها هيروديّا. لم تكن الشّريعة تجيز زواجه لأنّ هيروديّا كانت امرأة أخيه فيليبّس.

هذا هو فيليبس رئيس الربع على إيطورية وتراخونيتيس، المذكور في لوقا ٣:٣، وهو أخ هيرودوس من جهة أبيه لا أمّه. فيليبس كان قد أنجب من هيروديا ابنة هي سالومي. سالومي غير مذكورة في الأناجيل بالاسم، فقط مُعَرَّف عنها بد «ابنة هيروديا». اسمها ورد لدى المؤرِّخ المراقة المراقة المراقة فلا تكشف. إِنَّما عَوْرَةُ أُخِيكَ.» (لاويّين ١٦:١٨)، و «وَإِذَا أَخِيكَ لاَ تَكْشفْ. إِنَّما عَوْرَةُ أُخِيكَ.» (لاويّين ١٦:١٨)، و «وَإِذَا أَخِيه، فَذلِكَ نَجُلُ امْرَأَةً أُخِيه، فَذلِكَ نَجُلُ امْرَأَةً أُخِيه، فَذلِكَ نَجَاسَةً. » (لاويّين ٢١:٢١)،

توبيخ القدّيس يوحنا لهيرودس:

كان القديس يوحنّا يقول لهيرودوس الملك: « لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ

لَكَ امْرَأَةُ أَخِيكَ!» (مرقس ١٨:٦)، ويوبِخه لجميع الشّرور التي كان يفعلها (لوقا ١٩:٣). فحنِقت هيروديّا عليه وأرادت أن تقتله ولم تقدر (مرقس ١٩:٦). لماذا لم تقدر أن تقتله؟ «لأنَّ هِيرُودُس كَانَ يَهَابُ يُوحَنَّا عَالِمًا أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌ وَقِدِّيسٌ، وَكَانَ يَحْفَظُهُ.» (مرقس ٢:٠٦).

متى الإنجيليّ يقول قولاً آخر. يقول: «فَإِنَّ هِيرُودُسَ كَانَ قَدْ أَمْسَكَ يُوحَنَّا وَأَوْثَقَهُ وَطَرَحَهُ فِي سِحْنِ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ» يُوحَنَّا وَمَّقَ ٤ ٢:٣). ويقول أيضًا إنَّ هيرودوس أراد أن يقتل القديس يوحنّا المعمدان لكنّه «خَافَ مِنَ الشَّعْبِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيِّ.» المعمدان لكنّه «خاف مِن الشَّعْبِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيِّ.» (متى ١٤٥٤). رغم ذلك كانت هيروديّا تَتَحَيَّن الفُرص لتتحلّص منه إلى أن كان «يَوْمٌ مُوافِقٌ» (مرقس ٢١:٦) تمكّنت فيه من إرواء غليلها.

الأمر بقطع رأسه:

ذلك اليوم كان يوم ميلاد هيرودوس. صنع الملك عشاءً «لِعُظَمَائِهِ وَقُوَّادِ الأُلُوفِ وَوُجُوهِ الجُلِيلِ» (مرقس ٢١: ٢١). وفي العشاء دخلت ابنة هيروديّا ورقصت في الوسط فَسَرَّت هيرودوس والمتّكئين معه. ومن ثمّ وَعَدَ بقَسَمِ أنّه مهما طلبت يعطيها (متّى والمتّكئين معه. ومن ثمّ وَعَدَ بقَسَمِ أنّه مهما طلبت يعطيها (متّى ٤٠١٧) ، «وَأَقْسَمَ لَهَا أَنْ «مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِي لأُعْطِينَاكِ حَتَّى نِصْفَ مَمْكَدِي». (مر ٢٠: ٢٣)، على حدّ تعبيره. النصّ في مرقص يقول إنّها مُمْلَكَتى». (مر ٢٠: ٢٣)، على حدّ تعبيره. النصّ في مرقص يقول إنّها

حرجت «وسألت أُمَّها: «ماذا أَطلُب؟» فقالت: «رأَسَ يوحَنَّا المُعمَدان.» (مرقس ٢٤:٦)، فيما يُبدي متّى الإنجيليّ أنّ الابنة كانت قد تلقّنت من أمّها (متّى ١٤١٤). لذلك حالما أقسم هيرودوس بأن يعطيها مهما تطلب أجابته للوقت بسرعة: «أَعْطِني هُنَا، عَلَى طَبَق، رَأْسَ يُوحَنَّا المَعْمَدَانِ!» (متّى ١٤٨). هذا أحزن الملك حزنًا شديدًا. لماذا؟ ربّما لأنّه خاف العاقبة من حهّة الشّعب (متى ١٤١٤) وربّما لأنّه كان يهابه ويوقّره ويسمعه بسرور (مرقس ٢٠٠٦). أنَّى يكن فإنّه، «مِنْ أَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ» (متّى ٩:١٤)، وحد نفسه مُجبَرًا على الإيفاء بما وعد، وكلام الملوك لا يُردّ، فأمر أن يُعطى وأرسل سيّافًا وأمر أن يُؤتى برأسه (مرقس ٢٧:٦). فمضى السّيّاف وقطع رأس القديس يوحنّا في السّجن. ثمّ أتى برأسه على طبق وأعطاه للصّبيّة والصّبيّة أعطته لأمّها. فلمّا «سَمِعَ تَلاَمِيذُهُ، جَاءُوا وَرَفَعُوا جُثَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِي قَبْرِ» (مرقس٢٩:٦). هذا ما يوافينا به كلّ من متى ومرقص الإنجيليّين. أمّا الإنجيليّ لوقا فأشار إلى قطع رأس القديس يوحنًا في معرض الكلام على يسوع. فإنّه إذ بلغ هيرودوسَ الملكَ جميع ما كان من يسوع والقوّات التي كانت تحري على يديه، وإذ تناهى إليه ماكان الناس يقولونه عن يسوع إنّه يوحنّا المعمدان، قد قام من الأموات، أو إنّه إيليّا ظهر أو نيٌّ من القدماء قام، ارتاب وقال: «يُوحَنَّا أَنَا قَطَعْتُ رَأْسَهُ. فَمَنْ هُوَ هذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْهُ مِثْلَ هذَا؟» وَكَانَ يَطْلُبُ أَنْ يَرَاهُ.» (لو ٩:٩). هنا يُشار إلى أنّ متّى ومرقص يعطيان الانطباع أنّ هيرودوس هو الذي ظنّ أنّ يسوع هو يوحنّا قام من الموت. لذلك جاء عن الملك، فِي متّى، أنّه قال لغلمانه: «هذَا هُوَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ قَدْ قَامَ مِنَ الأُمْوَاتِ! وَلِذَلِكَ تُعْمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ» (متى ٢:١٤). والقول في إنحيل مرقس شبیه بهذا (مرقس ۲:۱).

من أقوال الآباء:

يعتبر القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفمّ في قول هيرودوس لغلمانه: «هذا هو يوحنّا المعمدان...» أنّ في موقف الملك «إجلالًا وخوفًا في آن، وأنّ في مهابة هيرودوس دليلًا على عظمة الفضيلة وتأثير يوحنّا فيه رغم توبيخه له. حتى الأشرار يُعجبون بالفضيلة ويمدحونما.» من هنا، في نظر الذّهبيّ الفمّ، حُزْنُ هيرودوس. ولا يفوت قدّيسنا أن يشير إلى مكائد الشّرير من خلال الرّقص والسُّكر. ففيما أضحت ابنة هيروديّا متورّطة من خلال الرّقص في جريمة من أبشع الجرائم التي تحدّث عنها التاريخ، أطلق هيرودوس، بتأثير الخمرة والخلاعة والمحد الباطل، قسَمًا جعله، خلافًا لقناعته، قاتلًا لأعظم مواليد النّساء.

وأورد القدّيس غريغوريوس بالاماس في شأن سماع هيرودوس ليوحنّا بسرور. قال: «ماكان يقوله الإنجيلي مرقس إنّ هيرودوس كان يسمع ليوحنّا معناه: في الأدوية يحصل ما يناقض التّعاليم الرّوحيّة. نشعر بمرارة الدّواء لكنّنا نتناوله بداعي فائدته. أمّا فيما يتعلّق بالتّعاليم الرّوحيّة فهي عذبة لكنّ الذين يشتعلون بالرّغبات الشّرّيرة لا يتقبّلونها بسبب عداوتما لهم. ربّما كان هيرودوس يسمع له في البداية (مرقس

7:٠٢)... لكنّه كَرِهَ التّوبيخ فنَسِيَ النّصائح الأوّليّة واتّفق مع هيروديا من أجل القتل. وكان يخاف من الجمع (متّى ٥:٤١) لا بسبب إمكانية ثورتهم بل بسبب مجرّد حكمهم عليه، لأنهّم كانوا يعتبرونه نبيًّا. كانت فضيلة يوحنّا مشهورة وكان هيرودوس يحبّ المجد فخاف من حكم الجمع، لذلك كان يقدّم المديح ليوحنّا ظاهريًّا.»

وفي حديث القديس غريغوريوس عن المجد الباطل وتأثيره فينا يقول: «يعاني ذهننا (النوس) (Nous)... هذا المرض! فمع أنه أبدع من الله مَلِكًا ومتسلّطًا على الأهواء، عندما ينجذب... من المجد الباطل... يُقاد إلى أعمال شاذة وعواقب وخيمة. هكذا فإن كل واحد، مستعبّد للخطيئة والشّهوات، عندما يُوبَّخ من ضميره يتضايق أوّل الأمر. لذا يحبسه (يحبس ضميره)، بمعنى، كما فعل هيرودوس بيوحنّا رافضًا أن يسمع له، غير مريد أن يتبع الأقوال النّاهية عن الخطيئة. وعندما تتسلّط عليه الشّهوات بحضور هيروديّا، وهي فكر الخطيئة الكامن في النّفس، عندها تنتزع الشّهوات هذه كلام النّعمة المزروع في النّفس أي الضمير فتقضي عليه وتقتله نقضًا للكتاب المقدّس ولكلمة الله كما حصل لهيرودوس بالنّسبة ليوحنّا».

ملحوظة:

يُذكر أنّ قطع رأس السّابق جرى في قلعة ماخيروس بقرب البحر الميّت.

في النهاية نُفي هيرودوس الملك إلى ليون في فرنسا سنة ٣٩م وإلى هناك تبعته هيروديًا.

كما يُشار إلى أنّ عيد قطع رأس السّابق المجيد حرى الاحتفال به، أوّل الأمر، في القسطنطينيّة وبلاد الغال (فرنسا) ثمّ انتقل إلى رومة. وهو يوم صوم بخلاف سائر الأعياد. في قنداق الاحتفال بعيده تُرتّل الكنيسة فيما ترتّل: «إنّ قطع رأس السّابق المجيد صار بتدبير إلهيّ ليكرز للذين في الجحيم بمجيء المخلّص...».

طروباريّة قطع رأس النّبيّ الكريم السّابق المجيد يوحنّا المعمدان باللّحن الثّاني:

تذكار الصدّيق بالمديح، فأنت أيّها السّابق تكفيك شهادة الرّبّ، فأنّك ظهرت بالحقيقة أشرف كلّ الأنبياء، إذ استحققت أن تُعمّد في المجاري الذي كرزوا هم به. ومن ثمَّ ناضلت عن الحقّ وبشَّرت مسرورًا، الذين في الجحيم بظهور الإله الظّاهر متجسدًا، يرفع خطيئة العالم، ويمنحنا عظيم الرّحمة.

قنداق باللّحن الخامس

إنّ قطع رأس السّابق الجيد كان بتدبير إلهيّ. ليكرزَ للذين في الجحيم أيضًا بمجيء المحلّص، فلتنتحبْ هيروديّا باكية لطلبها القتل الأثيم. فأخّا لم تؤثر شريعة الله ولا الحياة الأبديّة، بل الحياة المبهرّجة المقترّة

15

الشيطان والستحر

فىفكر القديس يوحنا الذهبي الفم هذه النصوص مُختارات من كتابات معلم الكنيسة القديس يوحنا الذهبي الفم، جمعها الراهب بنديكتوس الأثوسي،من منشورات إسقيط القديسة حنة – جبل آثوس نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

زمان سقوط الشيطان وسببه:

يعلَّمنا الكتاب المقدس أنَّه قبل خلق الإنسان، رُمي الشيطان وكل الذين تبنّوا نظرته من حدمتهم السماوية بسبب غرورهم وغطرستهم. بالنتيجة، كانت سقطة إبليس ابتداء الموت في العالم على ما يقول الحكيم: «مكر الشيطان كان ابتداء الموت في العالم» « لَكِن بِحُسَادِ إبليسَ دَخَلَ الموتُ إلى العالم » (حكمة ٢٤:٢).

إذًا أحبروني، لو لم يكن الشيطان قد سقط قبل حلق الإنسان، كيف له أن يَكِنَّ كل هذا البغض للإنسان؟ لو لم يكن الشيطان قد سقط قبل حلق الإنسان لكان ما يزال في كرسيه السَّماوي. هذا لأن كراهية الملاك للإنسان غير مُبرَّرة. إنَّ الإنسان، المخلوق الذي يحمل جسدًا، ينظر بتقدير كبير إلى الملاك. ومع هذا، فقد سقط الشيطان من أعلى الجحد الذي كان فيه إلى أسوأ ما قد يكون. كل هذا جرى حين كان روحًا لا جسد له. لقد راقب الإنسان المخلوق، لابسًا جسدًا ومتمتعًا بمرتبة عالية بسبب محبة خالقه له. لهذا السبب، إبليس الملاك الساقط، أحسّ بحسد عظيم. وهكذا، بالخديعة عن طريق الحيّة، جعل إبليس الإنسان مُذنبًا ومُعَاقبًا بالموت. هذا هو الشَّر! إنَّه لا يتحمّل سعادة الآخرين بمدوء. وهكذا إذًا، الكلّ يعرف أنّه في الزمان القديم، سقط الشيطان وجنوده من النعمة السماوية، وفوق هذا فَقَدُوا فضيلتهم.

أسباب سقوطه: اللامبالاة، الغرور واليأس المتهوّر:

كان الشيطان طاهرًا قبل سقوطه. لكن بما أنّه دخل في اللامبالاة غلبه اليأس فسقط في حقد عظيم صار عاجزًا عن سَحْب نفسه منه. تظهر حقيقة أنّه كان طاهرًا في الكتاب المقدس: « رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ. » (لوقا ١٠:١٠). تُظهر مقارنة سقوطه بالبرق حالته السابقة وسرعة سقوطه.

إِنَّ الذِّي يتأثِّر بِإبليس يمارس الغرور بالطريقة نفسها، لأن إبليس سقط

بسبب الغرور. لهذا علينا أن نحرص على الامتناع عن هذا الهوى، حتى لا نسقط في الخطيئة التي ارتكبها، وإلَّا فسوف نكون مسؤولين عن انضمامنا إلى اللعنة نفسها واشتراكنا بعقابه.

صار الشيطان على هذا الحال لأنه سقط أولا في اليأس ومن اليأس تابع إلى السقوط في الغطرسة. فقط لهذا السبب وليس لأي سبب

حسد الشيطان:

إنى أنذهل من عظمة حسد الشيطان ومكره. فكونه المُضَلِّل والشيطان، لا يستطع تحمّل رؤية السيرة الملائكية في حسد بشري. لقد تمتى أن يعاملنا بالطريقة ذاتها التي بما طُرد من النعمة المعطاة له، عند بداية غروره. وبعصيانه الوصية أراد أن يقودك إلى عقاب الموت لكى يُرضى مكره. هذا تمامًا كما قال أحدهم «مكر الشيطان كان ابتداء الموت في العالم» (حكمة ٢٤:٢). الشيطان الذي يتحرّك بدافع الكراهية والحسد، ولا يستطيع أن يتحمّل رؤية البركات التي مُنحَت للإنسان مباشرة منذ البداية، سَعى إلى المكر ومنه إلى الخديعة التي تُسبب الموت.

الشيطان واتباعه قوى من مرتبة أدنى من الملكوت:

هؤلاء السلطات، والرؤساء والعروش سماويون. أمّا سلطات ورئاسات ا**لشيطان فهي دون** السماوات. هذا هو سبب تسميتها بالسائدة على العالم. إنه لإظهار أنَّ السماوات ليست مفتوحة لهم وأن مجال ممارسة سلطتهم الاستبدادية هو هذا العالم.

وجود كتائب من الشياطين:

«فَإِنَّ مُصَارَعَتنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاطِينِ، مَعَ وُلاَةٍ الْعَالَم عَلَى ظُلْمَةِ هذا الدُّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي

السَّمَاوِيَّاتِ.» (أفسس ٢:٦). تمامًا كما هو مكتوب، يوجد عروش وسلطات وولاة ورؤساء، وهكذا أيضًا عند أرواح الخديعة.

تسمية الشيطان:

هو ليس فقط الذئب، بل أيضًا الأسد، لأنه قد قيل: «أُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ حَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ.» (١ بطرس ٥٠٨). إنه هو الحيّة والعقرب، كما هو مكتوب: «هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ.» (لوقا ١٩:١٠).

أ) رئيس العالم وهذا الدهر:

« لاَ أَتَكَلَّمُ أَيْضًا مَعَكُمْ كَثِيرًا، لأَنَّ رئيسَ هذا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ.» (يوحنا ٢٠:١٤). المسيح يسمّي الشيطان رئيس هذا العالم ويسمّي الناس الماكرين بالشيء نفسه، لأنّه ليس رئيس السماوات والأرض، وإلّا لكان طَرح كل شيء ودمّره. لهذا هو يسمّيه «والي هذا الدهر» (أفسس ٢:٢١).

لماذا يسمّيه رئيس هذا العالم؟ لأنّ كل الجنس البشري تقريبًا قد أخضع ذاته له، وهم حدّامه طوعيًا. وما هو أكثر من ذلك، لقد فعلوا ذلك بإرادتهم. لا ينتبه أحد للمسيح الذي وعد بأن يمنحنا خيرات لا تُحصى. بالمقابل، الكل مطيع لذاك الذي لا يعد بشيء لا بل أيضًا يرسلنا إلى الجحيم. ولكن، إذا كان والي هذا الدهر وله سلطة على الأرواح أكثر مما لِرَبِّنا، ومطيعوه أكثر عددًا من مطيعي الرَّب يسوع المسيح (ما عدا قلة صغيرة)، فسبب هذا هو تراخينا.

مكان الشيطان:

إِنَّ للشيطان سلطة روح الهواء، بحسب ما يقول المسيح، لأن المكان الذي يحتله الشيطان هو تحت السماء ولأن القوى غير المتحسدة هي أرواح في الهواء. استمعوا للرسول بولس يؤكّد في نحاية رسالته إلى أفسس أن سلطة الشيطان ليست أبدية بل هي تنتهي مع انتهاء الدهر الحالي. فهو يقول: «فَإِنَّ مُصَارَعَتنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَكُمْ، بَلْ مَعَ الرُّوْسَاء، مَعَ السَّلاطِين، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمُ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ في السَّمَاوِيَّاتِ.» (أفسس ٢:١٦). هذا حتى لا تصدقوا أنّه مادي عندما تسمعون أنه والي هذا الدهر الذي يُسَمّى في مكان آخر من عندما تسمعون أنه والي هذا الدهر الذي يُسَمّى في مكان آخر من الكتاب المقدس الكتاب المقدس المخلوقة. وهكذا، أنا أؤمن بشكل ثابت، أنّه إذا صار سيّد ما تحت السماء، حتى بعد عصيانه، فلن يتحلّى عن سلطته.

ب) معاند وشرير:

الكتاب المقدس يسمّيه بالمعارض والخبيث لأنّه يَشِي على الله عند الإنسان، وعلينا عند الله، وحتى بين بعضنا البعض. في مكان آخر، في سفر أيوب، يقول الشيطان لله: «هَلْ جَانًا يَتَقِي أَيُّوبُ الله؟» (أيوب من أيوب ومرة أخرى إنّه يشي بالله عند أيوب قائلاً: «نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ» (أيوب (131)). وعندما قد وشي بالله آدم أيضًا بقوله،

كما هو مكتوب: «فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ مَّوْتَا! بَلِ اللهُ عَالِمُ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرُ وَالشَّرَّ» (تكوين تَأْكُلانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفِيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرَّ» (تكوين ٢:٤-٥). وأكثر من ذلك، هو يقول لكثيرين اليوم: «لا يلتفت الله إلى الكثير من الأمور التي ترونها، لكنه ترك للشياطين الاهتمام بكل ما يخصّكم». لقد افترى الشيطان حتى على المسيح عند العبرانيين مسميًا ياه بالمخادع والغشّاش والسَّاحر.

ومع هذا فقد يرغب البعض بمعرفة كيف يعمل الشيطان؟.

الشيطان يعمل عندما يجد فكرًا خاليًا من محبة الله، وعندما لا يجد نفسًا حكيمة، أو نفسًا لا تتأمّل بوصايا الله ولا تحفظ ناموسه، عندها يسعى لاعتقال هذا الإنسان. لاحقًا، يتركه. لو أنَّ آدم عندما كان في هذه الحالة تأمّل بوصية الله القائلة: «وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلُ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تكوين ١٧:٢)، لما كان تحمّل كل ما عابى من الألم.

ج) «الأسد»:

يُدعى الشيطان أسدًا في الكتاب المقدس. اسمعوا ما يقول: «أُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ حَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ حَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ.» (١ بطرس ٥٠٠). والقول نفسه في مكان آخر: «عَلَى الأُسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ.» (مزمور ٩٠ ١٣:٩). يأخذ الوحش أشكالًا كثيرة، لكن إذا كنّا ساهرين، يصبح هذا الأسد وهذه الحيّة أَتْفُهَ من الطين. لن يأخذ الشيطان موقعه ضدنا مباشرة. وحتى ولو ظهر فيامكاننا أن نسحقه، لأنه مكتوب: «هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ شُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ.» (لو ١٩:١٩).

هو عادم القوة أمام المسيحيين:

يطوف الشيطان باحثًا عن فريسة في كل مكان، بغضب كبير تمامًا كما يفعل الأسد. وفي كل الأحوال، إذا استطاع أن يوجّه الإهانة إلى الذين يحملون المسيح وصليبه على جباههم، وإلى نار الرُّوح القدس وشعلتها التي لا تُطفأ، إلَّا إنه عاجز حتى عن النظر إليهم. لهذا هو سوف يدير ذنبه ويرحل غير متجرئ على العودة مُحدَّدًا.

لكي تعلموا أن كل ما قيل ليس مجرّد كلمات، أناشدكم أن تقرؤوا كتابات الرسول بولس. هذا لأنّه كان إنسانًا أيضًا. في أي حال، بما أن هذا الأسدكان خائفًا جدًا من بولس، فقد تجنّب حتى ثيابه وظلّه. هذا كان طبيعيًّا جدًا وسببه أنّ الشيطان لم يستطع أن يتحمّل عبير المسيح الذي انبت صادرًا عن شخص بولس، ولا هو استطاع حتى أن يرفع عينيه نحو تلك الشعلة الفاضلة (بولس الرسول).

د) المجرّب الأبدي:

يقول الإنجيل ببساطة أنَّ الإنسان شرير، ولكنّه يسمّي الشيطان مُجرّبًا عند كلامه عنه. لماذا؟ هذا لأن الشيطان صار أبا الشرّ. ولهذا السبب هو يُدعى المُجرّب الأبدي أو المُغوي، وهذا يكفي. وبدل الإسم الأول فإن اللقب يُستَعمَل بسبب طاقته المفرطة على الإغواء التي لم تُخُلق فيه بل اكتسبها لاحقًا.

«لَكِنْ نَجِنّنا مِنَ الشّرِّيرِ» (متى ١٣:٦). الإنجيل يُسمّي الشيطان «الشرير» ويحفّزنا على الدخول معه في معركة لا تنتهي. إنّه يشرح أيضًا أنّ هذا الشّر ليس أصلًا من طبيعته، لأن الشّر ليس من مكونات طبيعتنا، بل هو نتيجة الإرادة.

إنّه يُدعى هكذا بشكل خاص، أي بالشرير، بسبب شَرّه المُفرِط. وحتى لو لم نرتكب أيّ ظلم نحوه بأي شكل من الأشكال، فهو قد أعلن علينا حربًا لا تلين. لهذا السبب لم يقل ربنا يسوع المسيح «نجّنا من أمور الأشرار» بل قال: «بُحِّنا مِنَ الشِّرِيرِ» (متى ١٣:٦). إنّه يعلّمنا أن نحس مع إخوتنا البَشر بغض النظر عمّا يفعلون لنا، ولكن أن نوجّه غضبنا إلى الشيطان لأنّه مصدر كل الشرور.

عندما يقول «لأنَّ لَكَ المُلْكَ...» (متى ٢:٤١)، يظهر أنَّ الشيطان مذعِن، فيما هو عدونا ومن الجلي أنّه يحاربنا، لكنّ هذا بإذن من الله. فهو أحد خدّام الله، مع أنّه أحد الذين تمرّدوا ووقفوا في وجه الرَّب لم يكن المتمرد ليهاجم أيّاً من خدّام الرَّب لو لم يكن قد أخذ إذْنًا من العُلَى. ماذا أقول لخدامه المخلصين؟ أقول أنّ الشيطان يعجز عن مهاجمة حتى الخنزير، لو لم يكن مسموحًا له بذلك. لو لم يُعطَ إذْنًا من السماوات لما كانَ قادرًا على مهاجمة الخراف ولا حتى الماشية.

ه) وحش شرير كثير الأسماء والأشكال:

الشيطان بكل قوته هو مثل الخنزير الوحشي والوحش البرّي لأن مظهره وحشي وقذر. عندما أراد الإنجيل أن يعلن اغتصابه قال عنه أنه: «كَأْسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ.» (١بطرس ٥٨٠). في أي حال، عندما يريد الإنجيل أن يفضح حقده المؤذي القاتل المأسوي، يدعوه الحية والعقرب، فيقول «هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ.» لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ.» (لوقا ١٩٤١). وبحدَّدًا، عندما يريد أن يُظهر قوته ومعها اختصاصه (لوقا ١٩٤٠). وبحدَّدًا، عندما يريد أن يُظهر قوته ومعها اختصاصه التيّين الَّذِي حَلَقْتَهُ لِيَلْعَبَ فِيهِ.» (مزمور ٢٦:١٠٣). في كل مكان، يسمّى الثعبان الشرير والأفعى التي تتصرّف كَمُعيق. إذًا، الوحش مُركب ومتعدّد الأشكال. وفوق هذا، إنّه ذو قُوة هائلة. إنه يثير كلّ مُحرَّب ومتعدّد الأشكال. وفوق هذا، إنّه ذو قُوة هائلة. إنه يثير كلّ شيء، يعكّر الجميع ويقلب كلّ شيء رأسًا على عقب.

لكن لا تخافوا ولا ترتعدوا. فقط ابقوا متيقظين وحذرين، فهو سوف يظهر كمثل عصفور لا يؤذي. قد قيل: «هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ.» (لوقا ١٩:١٠). إذا أردنا ذلك، لقد أُعْطِينا السلطة لكي نسحقه بأرجلنا.

لاحظوا إذًا، مدى غرابة كل هذا البؤس. ذاك الذي ينبغي أن يكون تحت أرحلنا هو الموجود فوق رؤوسنا. كيف يحدث هذا؟ الأمر يتوقّف علينا بشكل كامل. إذا رغبنا به يكون كبيرًا، وإذا أردناه يكون صغيرًا. إذا انتبهنا لأنفسنا وبقينا مع ملكنا (المسيح)، يكون تحت السيطرة وفي المعركة التي يخوضها ضدنا لا يكون أكثر من ولد صغير. ومتى

ابتعدنا عن ملكنا يُصبح متغطرسًا يصرّ بأسنانه ويزأر لأنّه وجد أننا لسنا إلى جانب حليف عظيم. هذا لأنه لا يهاجم إلَّا إذا أذِن له الله بذلك.

متى يأذن الله له بمهاجمتنا:

يسمح الله ببعض الهجمات علينا، عندما يريدنا أن نصلح أنفسنا أو عندما يطلب منا التكفير أو ليزيد من امتحاننا، كما فعل مع أيوب. أترون أنّه (الشيطان) لم يدنُ من أيوب ولا تجرأ على الاقتراب منه وحتى أنه خاف وارتعد من التفكير به؟

لاذا أتحدث عن أيوب؟ هذا لأنه عندما هاجم الشيطان يهوذا، لم يجرؤ على القبض عليه بالكامل والدخول فيه، إلى أنْ قطعه الله من جماعة الرسل المقدسة. إذًا، في البداية هاجمه الشيطان خارجيًا لأنه عجز عن الدخول فيه. بينما عندما رأى أنه قطع من بين الرسل القديسين انقض بعنف أكثر من الذئب ولم يتراجع إلى أن أمات يهوذا موتًا مزدوجًا، جسديًا وروحيًا.

الوحش شرير ويعمل كل شيء ضد خلاصنا: برهان شَرِّه:

ماذا أقدر أن أفعل؟ فربّكم محب للبشر! هو يفضّل أن بُحدّفوا عليه بكلمات آثمة على أن يسلمكم إلى أيدي الشياطين حتى تتعلّموا من الخبرة المباشرة كيف يسوسون الأمور. متى امتلكتم الخبرة تصبحون أكثر إلمامًا بعنفهم.

لكن يمكنني أن أعطيكم الآن مثالًا صغيرًا فقط.

لاقَى المسيح بعض الأشحاص المسكونين (في منطقة الجدريين) خارجين من بين القبور، وسألوه (أي الشياطين الساكنين فيهم) أن يسمح لهم بالدخول في قطيع الخنازير. أذِن لهم، فدخلوا في القطيع ورموه مباشرة عن حرف الجبل.

هكذا تتسلّط الشياطين، مع أنهم كانوا بلا حجة لِفِعْلِ ذلك بقطيع الخنازير. في أي حال، يختلف الأمر معكم لأن بينهم وبينكم معركة لا مُصالحة فيها وعداء لا يموت وحرب عديمة الشفقة. بما أنهم لم يتمكنوا، ولو للحظة واحدة، من احتمال القطيع، فهل تتخيّلون ما قد يَفْعَلُوا بنا إذا أُعْطُوا السلطة بذلك، ونحن أعداؤهم الذين نؤلمهم باستمرار؟ لهذا السبب، سمح الله لهم بالانقضاض على قطيع الخنازير لكي تعرفوا شَرَّهم الفظيع على الحيوانات غير العاقلة. إنه جَلِيّ للجميع، أنهم كانوا ليفعلوا الشيء نفسه للمسكونين بالشياطين، أي أولئك الممسوسين السالكين في جنونهم، لو لم يكونوا تحت العناية ألولئة في ذلك الحين.

الآن، إذا التقيتم بإنسان يُشَوِّشه ويحركه شيطان ما، فصلّوا إلى الرَّب وافهموا حقد الشياطين. ما سوف تلاحظونه في الممسوسين هو شَرِّ الشياطين ومحبة الله للإنسان. يمكنكم أيضًا أن تروا الشَّرِّ عندما يرَّعج الشياطين نفوس الممسوسين ويشوشونها. كما تستطيعون تبيان

الإله الحب البشر عندما يُضبَط ويعَوَّق هذا الشيطان المتوحّش القوي الذي يعيش في داخل الإنسان ويشتهي سقوطه. ليس مسموحًا للشيطان أن يستعمل كل قوته لكنّه مسموح له فقط أن يُظهر منها ما يكفي ليصلح الإنسان نفسه ويُظهر كراهية الشيطان.

أترغبون أيضًا بمثال آخر عن كيف يتصرّف الشيطان بحقده عندما يؤذن له؟ فكّروا بقطعان أيوب من الخراف والماعز، وكيف أبيدَت بلحظة واحدة، بموت أبنائه البائس المفاجئ وبقروحه! عندها سوف ترون وحشية الشياطين الصرفة وبَرْبَرِيَّتهم وقساوة شرّهم. من هذا تعكّمون حيدًا أنّه إذا سمح الله بأن تكون الأشياء تحت سيطرهم سوف يقلبونها رأسًا على عقب. فسوف يسببون الفتنة فيما بيننا ويفعلون تمامًا ما فعلوا بالخنازير وبقِطعان أيوب. أبدًا لن يأخذوا خلاصنا بعين التقديد.

إذا تسلّم الشياطين زمام أمورنا، لن نكون أفضل حالًا من الممسوسين، بل قد نكون في حال أسوأ من حالهم أيضًا. هذا يعود إلى حقيقة أخّم لم يكونوا متروكين من الله لحكم الشياطين المُطلَق وإلّا لكانوا عانوا كثيرًا أكثر مما عانوه في ذلك الحين.

التعرّف إلى الشياطين:

يتعرّف الإنسان إلى الشيطان من كمية الجلبة التي يحدثها، مُسَبِّبًا الحماقة والجنون والظلام الهائل في الإنسان. في أيِّ حال، إنَّ مَن يحمل الله في داخله هو شخص ينير ويعلّم بحكمة ما أمر به الله.

سبب وجوده:

لهذا السبب سمح الله له بوجوده: لكي يجعلكم أكثر في ألم السبب سمح الله له بوجوده: لكي يجعلكم أكثر في المعركة الروحية، فتكون بطولاتكم أكثر قيمة.

فإذا سألكم أحد: لماذا سمح الله بوجود الشيطان؟ هذا ما عليكم الإجابة به: الله لم يمنع فقط عدم أذية الأشخاص الوقورين والمنتبهين، بل أيضًا جعل الأمر مُفيدًا لهم. وهذا ليس بحسب رغبة الشيطان الشرير والمخادع، بل بحسب شجاعة الذين يستفيدون من

فظاعته. الشيطان هاجم أيوب ليس ليظهره أكثر مجدًا بل ليغلبه. لهذا السبب هو مُخادع، لأن رغباته ونواياه هي مخادعة. ومع هذا، فهو لم يؤذِ الرجل البَّار أبدًا، بل على العكس استفاد الرجل من المعركة على ما أظهرنا سابقًا. وهكذا، أظهر الشيطان اغتصابه وأظهر رجل الفضيلة شجاعته. ولكنكم ذكرتم أنّه غلب كثيرين. بالطبع هو منتصر، لكن سبب هذا هو ضعف الأشخاص وليس قوته.

منفعة وجوده:

يقول الناس أنه لو لم يكن موجودًا لماكانت تقع الأمور السيئة. لكن

عندها حتى الجحيم يكون بلا مغفرة. في أي حال، بهذه الطريقة أيها الصديق المحبوب، يكون عقاب الجحيم أخف وطأة. إذا ارتكبنا الشرَّ من أنفسنا لَسَبَبِ ما فإن العقاب يكون غير مُحتَمَل. والآن أخبرني. لو أنَّ آدم ارتكب كل خطاياه من دون مشورة الشرير، فمَن كان ليحميه من المخاطر؟ وقد يحاجج البعض بأن آدم ما كان أخطأ. ولكن من أين يأتي بمذا الاستنتاج؟ إذ، إنَّ الذي كان فاتر الهمّة وغير مبالٍ، وعلى هذا القدر من الاستعداد للحماقة حتى أنه قبل هذه المشورة، لا بدَّ أنّه كان ليقوم بما عمله آدم وأكثر، من دون معونة هذا المرشد. أيّ شيطان أرشد إخوة يوسف إلى القتل؟

إذا كنّا منتبهين يكون مصدرًا للتقدم الروحى:

إذًا، أيها الأصدقاء المحبوبون، إذا كُنّا حذرين ومتنبهين يصبح الشيطان سَبَبًا لتقدمنا الرُّوحي. أي ضرر أصاب أيوب من خداع الشيطان الحبان؟ إن ضُعفاء الرُّوح هم الذين يتضررون. ومع أخم يتضررون حتى ولو لم يكن الشيطان موجودًا، إلَّا إنهم يتضررون أكثر بأعمال الغاش. من ناحية ثانية، فإن عقاب الذي يخطأ مُحرَّبًا من الشيطان يكون أخف لأن العقوبات ليست نفسها لكل المعاصى.

لا نخدعَن أنفسنا. ليس الشيطان سبب حراحنا، إذا كنّا يقظين. إنّه يزيدنا يقظة وهو من يحفزنا. لو لم يكن هناك أي بهيمية ولا أي اضطرابات من الأهواء، ولا أمراض ولا حزن ولا ألم ولا أي شيء مما شابه هذه الأمور، كيف يكون الإنسان؟ أرى أنّه يصير خنزيرًا أكثر منه رجلًا، يأكل ويسكر ولا يزعجه أي من هذه الأشياء. ولكن الأمور كما هي الآن، مع الاهتمام والحرص المُعطى لهذه المشاكل، هي تمرين وتحذيب على التقوى والإخلاص لله، تمرين وتحذيب على التقوى والإخلاص لله،

فلنأخذ مثال الحربة عندما تضرب الترس. إذا كان الترس ضعيفًا فإنها تخترقه. إمّا إذا كان

قويًا وصلبًا، فإنّ الحربة تعجز عن أن تسبّب له أي ضرر. لا بل على العكس، تسقط الحربة أرضًا بعد أن تكون قد التوت عند هذه النقطة. الأمر نفسه يجري للنفس. أي إذا وُجدت السّهامُ التي يرميها الشرير النفس ضعيفة وواهنة، فإنما تتغلغل إلى صميمها. أمّا إذا وجدت النفس قوية وصامدة فإن الشيطان نفسه يتراجع عاجزًا عارفًا أنّه لم يسبب أي ضرر لهذه النفس. وهكذا، ينتج فائدتان، أو بالأحرى شلائة، فالنفس بقيت سالمة، وازدادت قوة، فيما الشيطان صار أكثر ضعفًا على أثر مسعاه هذا.



الغضب يُبْعِد الرَّوح القُدس الشيخ بروكلّس نيكياو

وُلِدُ الشيخ بروكلس في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٨ في قرية ميكولو بيلان في رومانيا في منطقة نيامتز. في عمر الثانية عشرة ترك قريته إلى دير سيخاستريا، حيث عاش كمبتدئ لثماني سنوات واقتبل السيامة الرهبانية في سنة ١٩٤٨. كان الراهب بروكلس ابنًا روحيًا مُخلِصًا للأرشمندريت كلاوبا إيليي، وتبع كلماته في كل حياته. في ١٩٥٩، بدأت الحملة ضد الأديار في رومانيا فأُغلِقت وطُرد منها كل الرهبان الذين كان غالبيتهم قد قاربوا سن التقاعد. ببركة الشيخ كلاوبا، عاد الراهب بروكلس إلى قريته، وكان في الحادية والثلاثين، وسلك في حياة النساك، مُعتزلًا في كوخ فقير. قضى الشيخ بروكلس ثمانية وخمسين سنة في الجهاد النسكي، إلى أن رقد بسلام في ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٧، وانتقل إلى السيّد في السنة التاسعة والثمانين من عمره.

لنصنع كل شيء بدافع المحبة!:

أنا سعيد لأنك تبحث عن الرَّب يسوع المسيح. كلّ مَن يتمسك بالكنيسة يكتسب الفردوس. مَن الكنيسة له أمٌ، الله أبوه. خلاف ذلك نُردِّد الصلاة الربية (أبانا) بلا جدوى. مَن يصلّي الأبانا عليه أن يقبل الكنيسة أمَّا له.

عند الوصول إلى حيث مكتوب: «واترك لنا ما علينا، كما نترك نحن لمَن لنا عليه» ، علينا أن نفكّر في ما إذا كُنا قد أسأنا إلى أحد بأي شكل من الأشكال، ولم نطلب المغفرة عن ذلك. أو، هل طلب منا أحد أن نغفر خطأه ولم نسامحه؟ إذا كنتُ لا أفعل ما تقوله الصلاة، فهذا يعني أنني أكذب عندما أصلى، وأنا لستُ ابنًا حقيقيًا لله.

في الحقيقة، لا يستطيع أن يقول الأبانا إلَّا مَن غفر لكل الذين تسببوا له بالأ لم أو الصعوبات أو أخطأوا بأي طريقة ضده. مَن لا يغفر، لا أعرف كيف يمكنه أن يصلي تلك الصلاة. هؤلاء الناس على خطأ بشكل قاس.

إن المشكلة الأكبر في زماننا هي العداوة. القلب المملوء غضبًا لا يستطيع تقبّل الرُّوح القدس! عندما يسيطر عليك ذكر الأخطاء، يمتلئ قلبك بالغضب وتشعر روحك أنها في الجحيم. فلنسعى إلى أن لا ننتقم من الذين يسيئون إلينا، بأقصى قدرتنا. دعونا لا نتذكر الشرّ من أحد؛ وإذا كان أي شخص يزعجنا، دعونا نصلّي من أجله: «يا رب، اغفر لمن أغمّني!»

أفضل طريقة لهزيمة الشيطان هي الصبر. طالما أننا نحتمل ولا ننتقم، فإن روح السلام يهدئنا. بقدر ما نُصلّي من أجل أعدائنا ونلقي اللوم على أنفسنا، نشعر بسلام كبير في نفوسنا. وإذا أحبرتنا أفكارنا أن «اللوم أيضًا هو على هذا وذاك وليس عليَّ فقط»، وإذا غلبنا هذا الفكر، فإن الرُّوح القدس يتركنا، ونبدأ بالشعور بثقل في نفوسنا، ولا

يمكننا احتمال المزيد.

إن لم يمتلك الإنسان أي تواضع، فبعد العديد من العقوبات والضربات والأحزان، يبدأ بإدراك أنه ليس سوى حيوان، وحش، وفي بعض الأحيان أقل من وحش. ثم يبدأ في البحث عن الحقيقة والنور، ويخجل من أنه أخطأ. وإذا كان ما زال أمامه أيام في حياته يبدأ في التوبة. ولكن إن لم يفعل... فليحفظنا الله!

تساعدنا الأحزان والمصاعب على اكتساب موهبة النزاهة والتواضع. الذين لا يريدون الانتقام يكتسبون موهبة النزاهة بشكل خاص.

إذا أردتُ مساعدة أي شخص، فعليَّ مساعدته بالرحمة؛ يجب أن أرحمه، وكل ما أقوله له يجب أن يقال برحمة. لن أحقق شيئًا بصرّ أسناني، لأن وصية الرَّب هي أن أفعل كل شيء بمحبة.

إدانة قريبنا تبعِد عمل الرُّوح القدس:

في المواقف الصعبة، مثل السحن، فإن صلاة المساء مفيدة جدًا. لنصل لل الله الحسن بكل قلوبنا! وفيما نقوم بهذا، ولكي تكون صلاتنا مقبولة، لا نحمل ضغينة ضد أحد؛ وإذا كان هناك من يحمل ضغينة نحونا فهو لن يحقّق أي شيء - طالما أننا لا نحمل أي مشاعر قاسية ضد أيِّ كان. عندها تكون صلاتنا مقبولة عند الله. إنه لأمر عظيم أن نصلي من دون أي كراهة لأي شحص آخر! إن صلاة الليل مُنت للغاية.

البعض يأتون إلي ويقولون: «فلان ألقى علي تعويذة ودخل الشيطان في. أنا معذب؛ ذهبت إلى صلاة المسح بالزيت، ذهبت إلى الكنيسة، ولكن دون أي تأثير». أقول لهم: «انظروا، هذه الصلوات تساعد كثيرا في الوقت المناسب. متى حان وقت النوم لا ننام بعقل مشتت بل ننام مع الصلاة ولا نحمل أي شر على أحد. طالما أنا أعتبر أن هذا أو ذاك رمى علي تعويذة فإن صلاتي تكون بلا فعالية. الرُّوح القدس يفعل حين لا نحمل ضغينة نحو أحد.»

إذا جرى وأن أدنتُ أحدًا ما أو تكلّمت على أحد بالسوء، يمكنني أن أصحح هذه الخطيئة بالإسراع إلى الاعتراف، ذاكرًا هذا الشخص في الصلاة ومنقطعًا عن قول أي شيء سيء عنه.

إذا رأينا أن أحدهم يتطلع إلينا بغضب، نحن بحاجة إلى أن نصلّي بفكرنا من أجله حتى أنّ الرَّب الصالح يجلب إليه السلام. هذا يساعد كثيرًا في التغلّب على شخص يكنّ العداوة لك. هكذا يمكن التغلب على عدو: بالهدايا والكلمة الطيبة. من ثم يطرد الرُّوح القدس الأرواح الشريرة التي أسرته ويصير صانع سلام.

مَن لا يريد أن يذهب إلى الكنيسة ليبدأ بداية حسنة، يكون ضميره قد كفّ عن توبيخه فيتخلّى الربّ عنه ومن ثمّ يتركه الرُّوح القدس ويصير للشيطان اليد العليا عليه ...

لا تصارع أي شخص؛ علينا أن نحارب روح الشَّر. إن صراعنا هو هكذا: لا يمكننا فعل أي شيء بقوتنا، لكن الرُّوح القدس يساعدنا بقدر ما نُصَلِّي باتضاع.

20



فلننقطعن كلنا لممارسة الفضائل وأهمها الإيمان والرجاء والمحبق والتعقل والصدقة والضيافة لكي نعترف بالجميل للخالق المُحسن. وكما طلبت منكم قبل قليل، أطلب منكم الآن أيضًا، وسأستمر دومًا بأن أطالبكم به وهو أنكم عندما تزمعون أن تتقدموا إلى هذه المائدة الإلهية الرهيبة، اقتربوا بخوف ورعدة وضمير نقي، بعد أن تتهيؤوا لذلك بالصوم والصلاة والهدوء، دون جلبة وصخب، ودون أن تزاحموا بعضكم بعضًا، لأن الصخب والمزاحمة هي أفعال غير العاقلين، وهي تعبير واضح عن ازدرائنا بالمسيح، وتودي الذين يفعلونها إلى الجحيم، وجلب عليهم العقوبة.

تأمل يا أيها الإنسان أية ذبيحة أنتَ مزمعٌ أنْ تمس ومن أية مائدة أنت عازم أن تقترب. تذكّر يا من هو رماد وغبار أنك مزمع أن تتناول حسد المسيح الإله ودمه، وتذكَّرْ أيضًا أنَّهُ إذا دعاك مَلِكٌ إلى مائِدَتِه فإنك تجلس إليها بخوف وتأكل ما يقدَّمُ لك بحياء وهدوء، أما عندما يدعوك الله إلى مائدته ويقدم لكَ ابنه عليها، بحضور القوات الملائكية المرتعدة، حيث يحجب الشاروبيم وجوههم ويصرخ السارافيم بخوف مرتلين: قدوس قدوس قدوس ربُّ الصباؤوت، فأنت تثير الصخب والجلبة في ساعة المائدة الروحية تلك. ألا تعلم أن النفس في تلك الساعة بالذات يجب أن تكون ممتلئة هدوءًا وأنحا تحتاج إلى سكون عميق جدًا وسلام وصمت، لا إلى الصخب والحنق التي من شأنها أن تُلوّث النفس المتقدمة إلى المائدة؟ فأيُّ صفح عن الخطايا يمكن أن نحظى به، إذا كُنا فوق كل خطايانا لا نتنقى حتى في ساعة اقترابنا من مائدته بسبب تصرفاتنا الهوجاء؟ ما الأمر الذي يمكن أن يكون أكثر أهمية من الأسرار المقدسة الموضوعة أمامنا؟ ما الذي يبهرنا إلى هذا الحدّ حتى أننا نُهمل الروحيات ونسعى إلى الجسديات؟

أطلب منكم ملتمسًا ألَّا نصبح سببًا لكي يتحرك غضب الله علينا، إذ إن هذا الموضوع أمامنا هو دواء يشفي جراحاتنا، وهو ثراء أبدي عربونًا لملكوت السماوات. فلنجزعنَّ إذًا عند اقترابنا منه. لنشكرن الله ولنركع أمامه معترفين بزلاتنا. لِنَبْكِ وَلْنَنُح على ما اقترفنا من سيئات،

ولنقدم لله صلوات مطوَّلة، وبعد أن نُنقِّي ذواتنا هكذا، فلنتقدم من المائدة بسكون وانتظام لائق كما لو كنا نتقدم من ملك السماوات. وعندما نقتبل هذه الذبيحة المقدسة الطاهرة فلنتحبَّب إليها ولنعانقها بأنظارنا، ولنملأ عقولنا بالحرارة الروحية لكي يصبح تركيزنا وسيلة تقودنا إلى عفة نفوسنا، إلى المجبة، إلى الفضيلة، إلى المصالحة مع الله، إلى السلام الراسخ، وليس سببًا للمحاكمة والدينونة، لكي نتمكن من تقديس ذواتنا وتثبيت إيمان قريبنا.

إنني دائمًا أقول لكم ذلك وسأقوله باستمرار. فما هو النفع من أن تتعبوا هنا عبثًا ومن غير هدف مُحدَّد ودون أن تتعلموا شيئًا مفيدًا. ماذا نجني إذا كلمتكم دائمًا عن أمور مبهجة ترضي رغائبكم؟ إن الزمن الحاضر لقصير هو، فلنكونَنَّ زاهدين متيقظين ومحترسين من الغفلة، مظهرين لجميع الناس عناية أصيلة، ولنكن ورعين في كل شيء. وإذا وَجَبَ علينا أن نسمع الكلام المقدس أو أن نصلي أو أن ندنو من مائدة الرَّب أو أي شيء آخر مشابه لتلك، فلنفعل ذلك بخوف وارتعاد لئلا نجلب علينا لعنة الرَّب بسبب تماوننا، لأنه يقول: «مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِ برِخَاءٍ» (أرميا ٤٨: ١٠). فالفوضي والغضب هما إهانة للذبيحة الموضوعة أمامنا، ومن أسوأ أشكال الاستخفاف بالله هو أن يتقدم منه المرء ملوثًا ذاته بمثل هذه التصرفات. فاسمعوا ماذا يقول الرسول بمذا الصدد: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لُقُسِدُ هَيْكُلُ اللهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللهُ، لأَنَّ هَيْكُلُ اللهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ مُقَدِّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ

فلنحترس إذًا من أن نثير الله ضدنا عِوَضًا عن أن نطلب مُصالحته، ولنجتهد أن نحرز كل الرصانة المُبتغاة لكي نظهر أمامه ونفوسنا حالية من الاضطراب، وقلوبنا كلها في الندامة والصلاة، فهذا السلوك يُصير يسوع المسيح ربنا عطوفًا وشفوقًا علينا، فنتمكن وقتئذ من امتلاك الخيرات التي وعدنا بما بنعمة هذا المخلص ومحبته للبشر الذي له المجد والعرَّة والشَّرف مع الآب والرُّوح القدس الآن ودائمًا وفي دهور الدهور.

الفصل السابع

وبعد عيد الفصح مباشرة حدث أمرٌ غير متوقَّع أفقده الهدوء: لقد كان بين تلاميذه شاب يُدعَى نيقولاوس من قرية ميتسوفو، وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره، قويّ البنية وموفور الصحة. وبما أنَّه تلميذ داخلى، فقد كان يدفع ثمن إقامته. وكانت علاماته جيّدة جدًا،

إلا أنه - وهو أمرٌ غريب - لم يحصل على منحة مدرسيّة، واعتاد الجميع أن يروا نيقولاوس بالملابس نفسها القديمة والرَّثة. وكان وجهه يحمرّ حجلًا لأدنى ملاحظة. وكان صاحب صوت جميل، ويُعتبر من أفضل المرتلين في المدرسة. ولكنه كان يحاول إخفاء ذلك عن الجميع. وغالبًا ما كان المرتلون يومؤون إليه ليتقدَّم ويقف معهم، لكنه كان يدير وجهه وهو يحمر خجلًا. كان عندليبًا يتمتّع بصوت شجي، ويحب الوحدة ويتجنَّب اللقاءات والمزاح والضحك. وأما خلال النزهات النادرة مع بقية الطلاب، فقد كان يفضِّل الانزواء والابتعاد عن الباقين ليقرأ الفيلوكاليا.

وقد أُعجِبَ نكتاريوس بهذا الشاب منذ بداية معرفته به. وفي إحدى الليالي التَقَ صدفة في الحديقة الصغيرة، وكان يستمع إلى غناء عصفور وهو يرتعش من التأثّر. وفكّر نكتاريوس انه يجب أن يكون المرء كثير الأسبى أو كثير الفرح لكي يرتعش لغناء عصفور.

كانت عينا الشاب محمرتين ومنتفحتين. فسأله نكتاريوس بِرِقَّةٍ متجنبًا إخافته: « ما بالك يا نيقولاوس؟».

فخفض الشاب رأسه وتورّد وجهه ومسح عينيه بمنديله، ولكنه لم يجب. فتكلّم نكتاريوس من جديد:

- « مِنْ حقِّكَ أَن تُخفي الأمور التي تُضايقك. ولكن يجب أن تعرف أن الإنطواء يضرّ بصحّة النفس والجسد: فهو مصدر الكآبة وكره الناس والحزن. ثمَّ ... يجب ألَّا تكون حزينًا: فأنتَ رَجُل، أي قمة الخَلْق. ومن حظك أنك مسيحي! فإنَّ مخلصنا المُحب البَشر يُحضّر لك أنتَ أيضًا حِطْطًا للمستقبل، كما يفعل لكل نفس مؤمنة».

وفي هذه اللحظة تقدَّم الشاب باتجاه نكتاريوس وكانت عيناه تلمعان، وقتم: «إنَّ خطتي أنا هي الموت والتلاشي ...».

فتعجّب نكتاريوس وسأله:

- «ماذا؟ كيف يمكنك أن تحكم على الأمر بصورة مُسبَقة؟ ومن قالَ كَ هذا؟ ».

فأخرج الشاب من جيبه مغلَّفًا وأعطاه لنكتاريوس وهو يزفر زفرة

عميقة. فتناول نكتاريوس نظارتيه على عَجَل وحذب الشاب باتجاه مبنى المدرسة حيث كان ينبعث الضوء. وأحَسَّ بانقطاع النَفَس إذ قرأ أن كاتب الرسالة هم عمّ الشاب والوصيّ عليه، وهو الذي يدفع نفقة إقامته في المدرسة؛ وفيها يُعلمه أنَّ والده الكسول والسّكير قد أُصيب بالجنون، وأنَّ زوجة أبيه قد أرسلت شَقِيقَتْيْهِ إلى قرية جانينا (يانانا)

للعمل فيهاكخادمتين.

ورفع نكتاريوس نظره إلى الشاب وحدَّقَ فيه طويلًا، ثمَّ لم يَعُد يستطيع أن يضبط نفسه، فانفجر بالبكاء معه فيما تابعت القُبَّرة غناءها الفَرِح. وتمتم نكتاريوس: «يا بُني، يا بُني، يا بُني...».

وكانت العتمة تزيد والألوان تختفي ... فأخذُ نكتاريوس الشاب من يده وقاده إلى الكنيسة ووقفا أمام أيقونة سيدتنا والدة الإله، وراح يصلِّي باكيًا. ولم يعلم أحدكم من الوقت بقيا معًا أمام الأيقونة يبكيان بصمت، وقلبهما يخفقان.

وفي اليوم التالي بدا نيقولاوس أكثر هدوءًا.

وكانت السنة الدراسية توشك على الإنتهاء، وقد اقتربت الامتحانات. لذلك كان يستحيل عليه التغيّب لزيارة شقيقتيه. وبعد ذلك بأسبوع مَرِضَ واضَّطر لملازمة الفراش، وقد أصابته الحُمَّى وكان العرق يتصبَبّ منه. وفي البداية لم يُبدِ الطبيب قلقًا، بل حاول إزالة الحُمَّى بالطُّرق المعروفة في ذلك العصر، لكن دون جدوى. فَوصَفَ للمريض جلسات للتدليك، وحمامات القدمين، لكن ذلك لم ينفع. ثمَّ انقَضَت خمسة أيام، ثمَّ عشرة أيام ... كان الوقت يُمُرِّ والشاب يفقد قِواه بسبب الحُمَّى التي بقيت قوية. وصار يزداد شحوبًا ونحولًا. وفقد صوته الشجيّ رَنَّته الخاصة، ولم يعد غير همس خافت.

فاجتمع الأطباء ليدرسوا الوضع، لكنهم عجزوا عن وضع التشخيص. فقرَّروا أن يُرسلوه في جميع الأحوال إلى المستشفى على وجه السرعة، وكان هذا المستشفى يقع في الطرف الثاني من الشارع، وقد شَيَّدته الملكة أولغا وسينغروس وديربتراكى، وغيرهم أيضًا.

وأَصَرَّ أمين السرّ العام وأحد أعضاء المكتب التنفيذي على الكتابة إلى الوصيّ للتنصُّل من كل مسؤوليّة.

وقد رجاهم نكتاريوس أن يُبقوا المريض، وأَكَّدَ لهم بأنَّه سوفَ يتحمَّل كافة مصاريف الشاب الإضافية، هذا الملاك الذي يحمل صليبًا أكبر منه، ليستطيع البقاء معهم.

يتبع في العدد القادم

الأرسل الأبيان (۱۷) المان الأبيان الأ

وحياة الدهر الآتي

ما هو البرهان عن وجود الحياة الأبدية ؟

يقول الملحد: «عند الموت تنطفئ حياة الإنسان مثل شمعة». ونحنُ نسأل الملحد: «كيفَ عرفتَ ذلك؟ كيف يمكنك أن تُبرَهِن على قولك؟ ».

سوف تكون الإجابة إنَّه لا يعرف ولا يمكنه إثبات ذلك. الإنسان الذي يُنكر الحياة الأبديَّة يقول هذا بإيمانٍ تمامًا كالإيمان الذي يعترف به مَن يؤمن بالحياة الأبديَّة. نحنُ المسيحيين نضع أساس إيماننا بالحياة الأبديَّة ليس بناء على شهادة إنسان، وليس كشعور فطري أو غريزي، ولكن بناء على سلطان كلمة الله. مَن ذا الذي يعرف عن هذه الحياة أكثر من المسيح بارئ الخليقة: « كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، هذه الحياة أكثر من المسيح بارئ الخليقة: « كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِعَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.» (يو ١: ٣). هذا نفسه الذي غلب الموت وقال:

﴿ أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحِيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو ١١: ٢٣-٢٦).

﴿لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يو ١:١٤ -٣).

« أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِينْظُرُوا بَعْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.» أَنَا، لِينْظُرُوا بَعْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.» (يو ٢٤:١٧).

«أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ بَعْدُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ.» (١يو ٢:٣).

«كُلُّ الخليقة تقف على طرف إصبع القَدَم لتُبصِر المنظر العجيب لأولاد الله» (رومية ١٩:٨ حسب النَصّ). «لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتُوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ.» (رومية ١٩:٨).

﴿ لِأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيُّ.» (٢ كو ١:٥).

إِنَّ هذه الحياة الأبديّة قد أعطاها الله للإنسان كَهِبَةٍ (رو ٢٥:٦). وهذه يتمّ الحصول عليها بالمعرفة. إنَّ الحياة الأبديّة هي أن تعرف الله ويسوع المسيح الذي أرسله الله (يو ٣:١٧). إنَّ كلمة «تعرف» هنا تعني المعرفة الشخصيَّة. الحياة الأبديَّة تأتي من خلال الإيمان. مَن يحيا ويُؤمن بيسوع المسيح له حياةً أبديَّةً (يو ٣:٥١-١٦). إنَّها تأتي من خلال الأسرار حصوصًا سِرِّ الشَّركة المقدَّس: «مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَرِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ» (يو وي ٤:٥١).

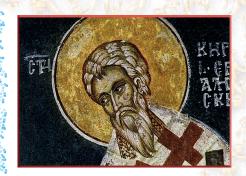
القديس أغناطيوس الأنطاكي يُسَمِّي عشاء الرَّب ترياق عدم الموت. (Φάρμακον αθανασίασ και αντίδοτον του μή αποθάνεῖν). (فارماكون أثاناسِيَّاس كي أنتيدوتون توو مي أبوثانيين).

إنَّه دواء أو علاج يُؤدِّي إلى عدم الموت. والآباء الرسوليُّون يُعَلِّمون أنَّه بمجيء المسيح فإنَّ وضع الفردوس سوف يُعاد تأسيسه، ومرَّة ثانية سوف سوف نأكل مِن «شجرة الحياة» ونحيا إلى الأبد. ومرَّة ثانية سوف نُشارك في طعام الخلود الذي هو جسد ودم المسيح المُحيي والمُؤلِّه. (لأننا نصير آلهة بالنعمة). الحياة الأبدية إذن هي نوع من الحياة التي تُعاش مع الله. تبدأ الآن وتستمر طوال الأبدية.

الإيمان بالمستقبل؟

رَوَى أحد السوَّاح عن قرية صغيرة في تلال قرية مين Maine التي حُكِمَ بإزالتها، إذ قرَّرت الدولة بناء سَد ضخم قوي على البحر، وصار من المتوَقَّع أنَّه في خلال سنة سوف تُغمَر كُل المنطقة ببُحيرة عظيمة. كان تأثير هذا القرار مُرْبِكًا جدًّا على كُل سكان القرية. كُل شيء توقَّفَ فيها تمامًا. البناء توقَّف، الإصلاحات تعطَّلت، التحديدات أُلغيَت. ما لزوم دهان منزل إن كان في غضون حوالي سنة يُغمَر تمامًا بالماء ؟ وهكذا من شهر فشهر امتلأت القرية بالقاذورات وصارت كَشبَح. يُعلِّق السائح على هذا فيقول: «حيثُ القاذورات وصارت كَشبَح. يُعلِّق السائح على هذا فيقول: «حيثُ لا إيمان بالمُستَقبَل، لا توجد قُوَّة في الحاضر».

في تقديم إيمان لنا بالمُستقبل: «ونترَجَّى قيامة الموتَى، والحياة في الدهر الآتي»، فَإِنَّ قانون الإيمان النيقاوي يَمُدَّنا بقوَّةٍ عظيمة وهدف ومعنى للحاضر.



العظات الثماني عشرة لطالبي العماد لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم العظة «... وبكنيسة واحدة مقدّسة جامعة الثامنة عشرة ؛ وبقيامة الجسد والحياة الأبدية»

🖚 العظة الثامنةَ عشرةَ 🖚

١٦) - شهادات إيليا واليشاع:

وكثيرة هي النصوص الكتابيَّة التي تَشهد للقيامة. أَجَل هناك نصوص أُخرى كثيرة في هذا الصدد، وغن نكتفي الآن على سبيل التذكير، بالإشارة إلى «قيامة لعازر بعد أربعة أيام من موته» (يو ٢١: ٣٩-٤٤)، كما نذكر، بسبب ضيق الوقت، « قيامة ابن الأرملة» (لو٧: ١٥-١٦)، ونُنوِّه تنوهًا عابرًا «بقيامة إبنة رئيس المجمع» (متى ونُنوِّه تنوهًا عابرًا «بقيامة إبنة رئيس المجمع» (متى ٣٠٠٥). وما عليكم إلَّا أن تُطالعوا في الإنجيل كيف «تصدَّعت الصخور وتفتَّحت القبور فقام كثيرٌ من

أحساد القديسين الرَّاقدين» (متى ١٤٠٧-٥٠). واذكُرُوا بشكلٍ خاص قيامة المسيح من بين الأموات، وأترك جانبًا «إيليا النبيّ وابن الأرملة الذي أقامه» (٣ملوك ١٩:١٧-٢٤)، وأليشاع الذي أقام رَجُلَيْن أحدهما أثناء حياته (٤ ملوك ٢٣٠-٣٧)، والثاني بعد وفاته (٤ ملوك ١٢:١٣)، والثاني بعد وفاته فقط نفوس الأبرار، ولكن لكي يُصَدَّق كذلك أنه حتى في أحساد الأبرار تكمن قوّة، فالميت الذي ألقِيَ في قبر أليشع ومَسَّ حسد النبيّ الميت، عاش. فحسد النبيّ الميت عَمِلَ عَمَلَ النفس، ذلك أنَّ ما كانَ مينًا منح الحياة لميت وظلَّ هو بين الأموات. وَلِمُ ذلك؟ خوفًا من أنه لو كان اليشاع قام، لَعُرِّيت المعجزة للنفس وحدها؛ ولكي يُبرَهن على كان اليشاع قام، لَعُرِّيت المعجزة للنفس وحدها؛ ولكي يُبرَهن على بسبب النفس البارّة التي سكنت فيه مدة سنوات وكان أداة لها. فلا بسبب النفس البارّة التي سكنت فيه مدة سنوات وكان أداة لها. فلا نكُن متكبرين، يا أبنائي، كأن ذلك لم يحدث. لأنه اذا كانت «المآزر ولمناديل» (أعمال ١٤:١١) التي هي من الخارج تشفي المرضَى عندما تلمسهم، فكم بالحري يستطيع حسدُ النبي نفسه أن يُقيم المائت.

١٧) - بطرس وبولس أقاما موتى:

ولدينا ما نقوله عن هذه الأمور الشيء الكثير، لو كُنّا نريد أن نفحص بدقة الطابع الفائق الطبيعة عن الأحداث. ولكن بالنظر إلى ما انتباكم من تعب من حرّاء صيام الأسبوع العظيم، ومن حرّاء السّهر، فقد زرعت هذه التعاليم على وجه السرعة وبعدد ضئيل، لكيما اذا تقبّلتم هذه البذور كما تتقبّلها الأرض الطيّبة يمكنكم انماءها واستثمارها. واذكروا أن الرسل كذلك أقاموا أمواتًا: فقد أقام بطرس طابيتا في يافا، وأقام بولس أفطيخُس في طرواس: وهكذا فعل باقي الرُسل حتى ولو كانت معجزات أفطيخُس في طرواس: وهكذا فعل باقي الرُسل حتى ولو كانت معجزات

كلٌ منهم لم تُكتب. واذكروا كُل ما قيل في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس التي كتبها بولس الرسول ضدّ الذين كانوا يقولون: «كَيفَ

يَقُومُ الأَموات؟ في أَيِّ جَسَدٍ يَعودون؟» (١ كو ١٣:١). اذكروا أنه قال: «لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتِي لاَ يَقُومُونَ، فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ.» (١ كور ١٦:١٥). وأنَّه سَمَّى «أغبياء» الذين لا يؤمنون.

واذكروا كل التعليم الذي بَسَطَهُ في هذه الرسالة عن قيامة الأموات، وكتب إلى أهل تسالونيكي: «ثُمُّ لا أُرِيدُ أَنْ بَحُهُلُوا أَيُّهُا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا



١٨) - الذي جعل الدودة تضيء سيجعل الإنسان البار وَضَّاء:

ولاحظوا بوجهِ خاص هذه الآية حيث يقول بولس كأنما يُشير باصبعه: «لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَئِدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتِ» (الخلود)» (١ كور ٥٣:١٥). إنَّ هذا الجسد سيقوم دون أن يبقَى ضعيفًا كما هو الآن. ولكن هذا الجسد هو نفسه الذي سيقوم. وعندما يلبس عدم الفساد سيتغيّر شكله، كالحديد في النَّار يصبح نارًا، أو بالأحرى كما يعلم الربِّ الذي يقيمه. إذن هذا الجسد سيقوم، ولكنه لن يبقّي على ما هو الآن، لأنه سيلبس الخلود. انه لن يحتاج إلى طعام للعيش، ولا إلى سُلَّم للصعود، لأنَّه سيكون روحانيًا (١ كور ١٥:٤٤). سيكون شيئًا عجيبًا لا نستطيع الكلام عنه بجدارة: «والصدِّيقون يُشِعُّون حينئذ كالشمس والقمر وكضياء الجَلد» (متى ٤٣:١٣ - دانيال٣:١٢)، «حِينَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرُارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ.» (متى ٢:١٣). وإذاكان الله يتوقّع عدم إيمان البَشَر، فقد أعطَى لديدانِ صغيرة جدًّا أن تُرسِل من حسمها أَشِعَّةً وَضَّاءِة، حتى اننا مما نرى نُصَدِّق ما يجب أن نتوقّعه. لأنّ الذي يمنح جزءًا يمكنه أن يمنح الكُل. والذي جعل الدودة تُضيء، فكم بالحري سيجعل الإنسان البارّ وضَّاءً.

